

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190507

UNIVERSAL
LIBRARY



قصة



قيس بن الملوّح العامري
المعروف بمجنون ليلي



طُبعت بنفقة

الخوارج ابراهيم صادر واولاده
اصحاب المكتبة العمومية في بيروت

سنة ١٨٨٧ مسيحية موافقة لسنة ١٣٠٤ هجرية



بسم الله الواحد الاحد

الحمد لله الذي جعل سير الاولين عبرة للاخرين . والصلوة والسلام
على الانبياء والمرسلين . اما بعد فهذه قصة الشاب الاديب والشاعر اللبيب
سلطان العشاق . ورأس اهل الهوى على الاطلاق . محنون ليلي الذي
ضربت فيه الامثال . وتحدثت به النساء والرجال . واذ كانت سيرته من
عجب السير والطفها . واجملها رونقا واطرفها . وذلك لما فيها من الاشعار
الفائقة . والمعاني البديعة الراقية . والتشبيهات والافصاف . والغزل
المنطوي على خلوص النية والعفاف . جمعنا ما قدرنا عليه من حديثه
واخباره . ونوادره ونفائس اشعاره . التي فاقت برقتها على ماء الدموع
البحارية . وتنافست الناس بالتقاطها ولو بقرطى مارية . فنقول وبالله المستعان

انه كان في زمن خلافة عبد الملك بن مروان رجل من اهل الفاخر
واحب المناصب والماثر . يقال له الملوّح بن مزاحم وكان من سادات بني
عامرولة من الارلاد المذكور . ثلثة انفار كانهم البدور وكل بالادب مذكور
ومشهور . منهم قيس وهو صاحب هذه السيرة . الذي اشتهر بالشق وحسن
السريّة وكان اصغر اخوته عمراً . واعلام همة وارفعهم قدراً . وافصحهم كلاماً .
واجودهم نظماً ونثراً . واعلمهم بالادب . واخبار العرب وكان مع هذه الاوصاف
جميل المنظر . عالي الهمة لطيف المحضر . فصيح الكلام . طويل التوام . كانه
البدرا التام . حافظاً زمام الاحشام . قد نطق بالشعر وهو ابن سبعة اعوام
وكان اعز اخوته عند ابيه . نظراً لوصافه وحسن مساعيه . لانه كان قد
حاز جميع الصفات البديعة . والاخلاق الكريمة الوديعة . وصاحبته هي ليلي
بنت مهدي تتصل بنسبه في كعب بن ربيعة وكنيته ام مالك بدليل قوله
تكا د بلاد الله يام مالك * بمارحت يوماً على نصيق
وكانت سمر اللون قصيرة القامة . فصيحة الكلام وعلى خدها البين شامة
وكان سبب عشقه لها انه ركب يوماً على ناقة له وخرج من الحي على
سبيل النزهة والتسيير . وعليه حلتان من الدياج والحبر . فاقل على بعض
الغدران . فوجد عليه جماعة من البنات والنسوان . فحياهن بالسلام . وتكلم
معهن بافصح كلام . فاعجبهن غاية الاعجاب . واستدعيتهن للحديث والخطاب
وكانت ليلي من جملةهن . فنزل وجلس معهن . وجعل يحادثهن . ويقلب
طرفه عليهن . حتى وقعت عينيه على ليلي فاقتن بها واندش وخفق فواده

وارتعش . وقال لها هل عندك شيءاً من الطعام . قالت لا يا ابن الكرام
فعمد الى الناقة فخرها واضرم النار . واخذ يشاغلها بالحديث والاخبار
ومناشدة الاشعار . وهو شاخص فيها دون باقي النساء . ثم قال لها انا كلين
الشواء . قالت نعم ايها السيد المحترم . فطرح الناقة على الجمر في الحال . وقد
اخطراه الخبال . وتضعضت منه الاحوال . من شدة الوجد والبلبال . فقالت له
ليلي . انظر الى اللحم هل استوى ام لا . فتقدم الى الجمر وقبضه بكلتا يديه . وسقط
على وجه الارض مغشياً عليه . فاكل الجمر لحم راحنيه فلما راته على تلك
الحالة مدت اليه ذراعها . رشدي يد بهدب قناعها . وعلمت انه قد شروق في
بحر هواها . وقد اشتهاها وقتناً . فتغير لون وجهها من شدة الحياء . واقام . قيس
معهم . كل ذلك اليوم الى المساء . ثم ذهب وهو على غير الاستواء . من
تباريح الوجد والهوى . فلما جن عليه الليل اخذه الافتكار . وصرف ليله
بالبكا ومناشدة الاشعار . فمن ذلك قوله

نهاري نهار الناس حتى اذا بدى * لي الليل هزتي اليك المضاجع
اقضي نهاري بالحديث وبالمي * وبجمعني الليل الذي لم جامع
اذا مريوم من حياي ولا اري * خيالك ياليلي فعمري ضايع
تضيّق على الارض حتى كاني * من الصبر في سجن فما انا صانع
قال الراوي فلما كان ثاني الايام . استدعته للمنادمة والكلام . وقد
داخلها الحب والغرام . لانها كانت مغرمة باحاديث الناس واشعارها
وكان هو عارفاً بايام العرب واخبارها . فتمكنت بينها "الحبة والموادة .

حتى لم يعد يستطيع على فراقها ساعة واحدة . هذا هو المشهور في كيفية عشقتها حسب ما ذكرناه . وزعم البعض ان سبب وقوع الهوى بينهما خلاف ما اوردناه . وهوانهما كانا قد انتشيا صغيرين يرعيان الغنم بدليل قوله

نعشت ليلي وهي غرٌ صغيرة * ولم يدُ للتراب من ثديها حجمُ
صغيرين نرعى الهم ياليت اننا * الى الان لم نكبر ولم تكبر الهم
فتحاً با ومضى على ذلك برهة . وها باطيب عيش ونزهة . ثم حبيت عنه
كما سياتي الخبر . وجرى عليه ما لم يجر على قلب بشر . وعلى كلا الحالتين
عرف كلٌ منهما ما عند الآخر . وكان قيس يذهب في كل يوم الى ابياتها
فيفق حتى يراها . فيشكو اليها ما عنده من حبا وهواها . ولم يكن له داب
الا البكاء والانتحاب . ومناشة الاشعار في الليل والنهار . واقام اياماً
لا يلد له حال . ولا ينعم له بال حتى اعتراه السقام من شدة الوجد والغرام
قال الراوي فلما كان ذات يوم سألها قيس امراً من الامور . لينظر هل له
في قلبها مثل الذي لها في قلبه فتمتنع حاجته واظهرت النفور . وكان
قصدها بذلك امتحان الصحة . لترى ما عنده من المحبة . فقال لها قد
اخلفت العهد . على خلاف الامل المعهود . ثم اصفر لون وجهه وتغير .
وكاد ان يتفطر . وانشد يقول

مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي * فهل لي الى ليلي الغداة شفيعُ
يضعفني حبيك حتى كائني * من الاهل والمال التليد نزعُ

اذا ما نهاني العاذلون بحبها * ابت كبدي مما اجنُ تطيعُ
 وكيف اطيع العاذلون وحبها * يورقني والعاذلون هجوعُ
 فلما سمعت شعره بكت من فواد متبول . وانشدت تقول
 كلانا مظهرٌ للناس بغضاً * وكلٌ عند صاحبه مكينُ
 واسرار الملاحظ ليس تخفى * وحبك في فوادي لا يبينُ
 وكيف يفوت هذا الناس شيٌ * وما في الناس تظهره العيونُ
 فطب نفساً بذاك وقرّ عيناً * فان هواك في قلبي معين
 فعند ما سمع مقالها خرّ مغشياً عليه من شدة الوجد والبلبال . ولما افاق
 انشد وقال

احبك حباً لو نجحين مثله * اصابك من وجدٍ على جنونُ
 حليفٌ مع الغزلان اما نهاره * فخرنٌ واما ليله فانينُ
 فيا نفس صبراً لا تكوني لجوجة * فما قد قضى الرحمن فهو يكونُ
 وصارت المحبة تتعقد كل يوم عقداً مجدداً . ويزداد كلٌ منها في الآخر
 محبة وتودداً واتفق ان اباه طرفة ضيوف ليلا . فارسله ليعترض له ستماً من
 عند ابي ليلى . فقال ابو ليلى ياليلي اخرجني ذلك النقي واقضي حاجة هذا
 الفتى . ودعيه يذهب من حيث اتي . فخرجت بالجرة اليه . وسلمت عليه .
 وصارت تسكب السمن في اناء . وهي تشكو ما له عندها من الشوق الى
 رؤياه . وانها تحبّه وتهواه . ولا تميل الى احدٍ سواه . فلما سمع كلامها طاب
 قلبه . وزال غمه وكرهه . هذا وقد التها بالحديث مع بعضها البعض .

حتى امتلأ الاناء وصار السمن يقطر على الارض . وما زال يتحدathan . نحو
ساعة من الزمان الى ان غرقت ارجلها بالسمن وهما لا يعلمان . وكان
اباها . قد استبطاها . فصاح عليها وناداهما . فلم تنتبه اليه . ولا ردت
عليه فخرج ليكشف الخبر وقد انكر امرها . فوجدها على تلك الحالة المتقدم
ذكرها . فاستعظم ذلك الامر . وطار من عينيه شرار الجمر . ثم منعه الزيارة
في الليل والنهار . وحجبها عنه خوفاً من الفضيحة والعار . فكان يغتم غفلة
الرقيب . ويجتمع بها فيطفي ما بقلبه من نار اللهب . فلما بلغه ذلك شكاه
الى الخليفة مروان . واعلمه بذلك الشأن . فكتب الى عامله الذي كان
والياً على القوم . يامره بقتله اذا هو زارها بعد ذلك اليوم . فلما قراوا عليه
ذلك الكتاب . ووقف على حتمية الخطاب . تنهد وتحسر . وتغصص
عيشه وتمرمر . وانشد يقول

لئن حجت ليلي وآلى اميرها * على يميناً جاهداً لا ازورها
على غير شيء غير اني احبها * وان فوادي عند ليلي سبورها
ولما آيس من زيارتها اخذه القلق والسواس . حتى اشرف على زوال
عقله وصار مثلاً بين الناس . فاقبل عليه ابوه وبنوعيه واخوانه . ومن
يلوز به من اهله وخلانه . وقالوا له يا قيس ألق الله واعرض عن هذه
الجمارية واسلاها . واعلم ان دمت على هذه الحال اثلثت مهجك في هواها .
ونساء العرب كثيرات . وفيهن من تضاهي البدور الزهراء . فحجب من
هي احسن منها . وانك في غنى عنها . فقد هتكت حالك بين الاهل

والخلان . وصرفت وقتك بالشقاء والحрман . وصرت مثلاً بين قبائل
العربان . فلما الحوا عليه بالكلام . قال دعوني يا قوم من العتب والملام .
فاني لا اخنار امرأة عليها . ولا اميل الا اليها . ثم تنهد من فواد متبول
وانشد يقول

نقول العدا لا بارك الله في العدا * لقد قصر عن ليلى ورثت رسائله
فلو اصبحت ليلى تدب على العصا * لكان هوى ليلى جديداً اوائله
فعند ذلك ساروا جميعاً واتوا ابا ليلى وحدثوه بالقصة . واعلموه بما وقع
في قلب قيس من الغصة . وسالوه القرابة واقسموا عليه باسم الله . ان
يعطيها اياه . واخبروه بالحالة التي هو فيها . ودفعوا له في مهرها مائة
ناقة براعيها . فابي ولم يقبل . وقال هذا داءٌ مشكل وامر معضل . ما فعله
احد غيري سابقاً . ولا تركت العرب تقول اني زوجت عاشقاً

قال الراوي وكانت العرب تكره ان تزوج احداً شاع ذكره بالعشق
لامرأة يحبها . لانهم يقولون انه ما زف اليها الا بعد ان فتك بها . فلما بلغ
قيس ذلك المنال اشتد به الوجد والبلبال . فانشد وقال

الايتها الشيخ الذي ما بنا يرضى * شقيت ولا نهيت من عيشك الخفضا
شقيت كما اشقيتني وتركيتني * اهب مع الهلاك لم اتق الغمضا
اما والذي ابلى بليلى بليلى * واصفى لليلي من مودني المحضا
لابتغين فيهما رضائي ومنيتي * ولو اكثر والومي ولو اكثر والقرضا
فكم ذاكر ليلى يعيش بكربة * فينغض قلبي حين يذكرها نغضا

كان فوادي في مثالب طائر * اذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا
 كان فجاج الارض حلقه خاتم * على فم تزداد طولاً ولا عرضاً
 وان رمت صبراً او سلواً بغيرها * رايت جميع الناس من دونها بعضاً
 قال الراوي فلما سمع ابو هذه الابيات ضاق صدره من اجله غاية
 الضيق . واشتد بقلبه الاليب والحريق . وقال ان ضرب السيف ووقع
 السنان . اهون من الذل والهوان . ثم ان اباليلى بعد ذلك انخبر . ارتحل
 بماله واهله الى مكان آخر . وكان قيس في اكثر الاحيان . يقصد ذلك
 المكان . الى ان اجتمع بها في بعض الايام . فجعل يخاطبها بالطف خطاب
 وارق كلام . ويشكو اليها ما يجد من مكابدة العشق والغرام . وكيف
 انه رفض الطعام . وهجر المنام . ثم جعل يرش التراب على راسه وقدميه .
 الى ان وقع مغشياً عليه . فتقدمت ورشت له الماء وقبلته بين عينيه . فلما
 افاق اشد وقال

الايها القلب اللجوج المعذل * افق عن طلاب الغيد ان كنت تعذل
 افق قد افاق العاشقون وانما * تماديك في ليلى ضلال مضلل
 تعز بصبر واستعن بجلاله * فصبرك فيما لا يدانيك اجل
 سلاكل ذي ود علمت مكانه * وانت بليلي مستهام موكل
 فقال فوادي ما احترمت ملامه * اليك ولكن انت باللوم تعجل
 اعلم نفسي بالحديث وبالمنى * فعل الى ايام ليلى يعمل
 لحى الله من باع الخليل بغيره * فقلت اجل حاشاك ان كنت تفعل

وقلت لها بالله ياليلَ انتي * ابرُّ واوفي بالعهود واوصلُ
هي انتي اذنبت ذنباً علمته * ولا ذنب ياليلي فصحك اجل
فان شئت هاتي نازعيني خصومة * وان شئت حلياً ان حلك اعدل
نهاري نهارٌ طال حتى مللته * وحزني اذا ماجني الليل اطولُ
وكنت كذباح العصافير ذائباً * وعيناه من وجدٍ عليهن تهمل
فلا تنظري ليلى الى العين وانظري * الى الكفِّ ماذا بالعصافير تعمل
قال الراوي فلما فرغ من شعره اغرورقت عيناه بالدموع . وتحسر
من فواد موجوع . قاومت اليه ان يخفي لئلا يراه احد . فانقلب راجعاً
وهو يبكي ويتنهد . ولما عظم عليه الحال . انشد وقال

انا الواثق المظلوم والله ناصري * ومتقي من مجور ويظلمُ
انا الواثق المشغوف والهائم الذي * اراعي الثريا والخليلون نومُ
اظلُّ مجزئ ما ابيت وحسرة * واشرب كاساً فيه صابٌ وعلقمُ
فخني مَ ياليلي فوادي معذبُ * بروحي نقضي ما تحبُّ وتحكمُ
اليس عجيباً ان نكون ببلدٍ * كلانا بهما باقٍ ولا نكلمُ
لعلك ان ترثي لصبٍ متيمٍ * فمثلك ياليلي يرقُ ويرحمُ
صريع من الحب المبرِّح والهوي * وايُّ فتى من علة الحب يسلمُ
بكي لي ياليلي الفواد وانبة * ليبيكي بما يلقى الفواد ويكتمُ
لعمرك مهلاً لاتي جميل معبرٍ * كوجدي بليلي لا ولم يلق مسلمُ
صبا يوسفُ واستشعر الحب قلبه * ولا كاد داودُ من الحب يسلمُ

وشرو هندی ثم سعد وعرو * وثوبة اضناه الهوى المتقسم
 وهاروت لاقى من جوى الحب علة * وماروت فاجاه البلاء المصمم
 ولم يخل منه المصطفى سيد الورى * ابو القاسم الذاكى النبى المكرم
 ابیت صریع الحب دام من الهوى * ودمعى على جسمى يموج ويستجهم
 ولولا طروق الليل اودت بنفسه * منعمة بالخط تبرى وتسقم
 اعارته انفاس الصبا صوة * لها بين جنبیه سعیر مضرمر
 اذاهى زادت فى النوى زاد فى الهوى * فلا قلبه يسلو ولا هي ترحم
 الا ان قلب الصب عما يحنه * وان لم ينج يوماً به منكلم
 لسانى عى فى الهوى وهو ناطق * ودمعى فصیح بالهوى وهو اعجم
 وكيف يطبق الصب كتمان حبه * وهل يكتم الوجد امر وهو مغرم
 قال الراوى واقام قيس بعد ذلك اياماً وهو يكابد الم الفراق ونار
 الوجد والاشواق لا ينكلم بكلام ولا يلتذ بطعام فلما قل منه الاصطبار
 وعدم القرار ركب ناقته وصار طالباً زيارة لىلى فى ذلك المكان فوجد
 الحى خالياً من السكان ليس يسمع فيه صوت انسان سوى صياح البوم
 ونعيق الغربان فجعل ينظر الى مواقد النيران ويتأمل فى تقلبات
 الزمان فعند ذلك زادت ناره استعاراً لما رأى دار لىلى قفاراً فبكى
 بكاء مرّاً وانشد من كبد حررى

الا يا طباء الحى اين ترحلوا * وساروا بلىلى والكواكب طلعت
 ديار لىلى بالخصب اقفر * عرصاتها فى سائر الدهر بلقع

ينوح عليها الطير في جنابها * فطيرٌ يبكىها وطيرٌ يسجعُ
فامرض قلبي حبها وطلائها * فيا للعدا من صبوةٍ كيف اصنعُ
أتبع ليلي حيث راحت وخيمت * وما الناس إلا ألفٌ ومودعُ
فان يكُ جسماني بارض بعيدةٍ * فان فوادي عندك الدهر اجمعُ
الاثنين الله في قتل عاشقٍ * له كبدٌ حرّى عليكٍ نتطعُ
غريبٌ مشوقٌ مولعٌ بدياركم * وكل غريب الدار بالشوق مولعُ
فاصبحت ما اوقع الدهر موجعاً * وكنت لريب الدهر لا اضضعُ
قنعت بلحظٍ منك ليلي وانما * ينال المني من كان بالليظ يتبعُ
ايت بروحاء الطريق كاني * اخو خيلٍ اوصاله تنقطعُ
قال الراوي فبينما هو على تلك الحال . واذا هو براعي يرى منه في
تلك التلال فقصدته حتى وصل اليه . فسلم عليه . وسأله عن اخبار
القوم . فقال له رحلوا الى جبل نوباد في صباح ذلك اليوم . فسار وهو
منزعج الفواد . حتى اقبل على جبل نوباد . وكان ذلك الوقت في آخر
النهار . فوجده خاليًا من الرجال ليس فيه الا النساء والبنات الابكار .
وبلغ ليلي قدومه من بعض الجوار . فداخها الفرح والاستبشار . فخرجت
الى ملتقاه وهي لا تصدق ان تراه . ولما وصلت اليه . سلمت عليه . فانتبهج
وانشرح . وكاد يطير من الفرح . واخذ كل واحد منهما يشكو ما هو فيه
من الم الفراق والهوي . وتبارج الوجد والجوى . ثم قالت له في آخر الكلام .
كيف كان صبرك عني يا قيس في هذه الايام . فقال لها والله يا منية

القلب . والروح التي بين الجنب . ليس لي عنك صبر ولا سلوان وقد
 اقلقتني الوجد والهمان . من كثرة الافكار . وسهر الليل والنهار . حتى لم
 يبق لي هدوء ولا اضطراب . ولا اقامت في مكان وقرني فيه قرار . وما تركت
 زيارتك الا خوفاً عليك من الاعداء اللئام . الذين ليس لهم عهد ولا
 ذمام . فان بزيارتك تخلي همومي . وتنقي غمومي . وينشرح صدري
 وتصفو مرآة فكري . ثم بكاء بدمع هطال . وانشد وقال

ايالي زنادلين يقدح في صدري * ونار الاسى ترمي فوادي بالجهر
 فلا تحسبي باليل اني نسيتمكم * فان مدى الايام ذكرك في فكري
 فوالله لا انساك ما هبت الصبا * وما نعتي الغربان في وضع الفجر
 وما لاح نجم في السماء وما بكت * مطوقة شوقاً على فنن الصدر
 وما طلعت شمس لدى كل شارق * وما هطلت عين على واضح النهر
 فاقسم لا انساك ما ذر كوكب * وما خب آل في ملمعة كفر
 فلما سمعت منه هذه الايات بكيت وتنهدت . وضمته الى صدرها
 وانشدت

ولقد اردت الصبر عنك فعاقني * حلول بقلبي من هواك قديم
 وينفي جفاك النوم مع كل لفر * ويقلقني ذكراك وهو عظيم
 قال الراوي ثم ودعها بعد ذلك وسار خوفاً من قدوم الرجال .
 وفي رجوعه الى اهله انشد وقال
 حلا ذكر الاحبة في فوادي * ضمت من الغرام بكل واد

وقد باحت باسراري دموعي * وجفني قد جفا طيب الرقاد
 وكم ناديت بين خيام ليلي * وكم في حبيها مثلي ينادي
 انا المضى فجودي لي بوصل * فقد زاد السقام الى السهاد
 وكم اجريت يوم الين دمعاً * على الخدين كالسحب الغوادي
 فما احلى التهنك في حماها * حماها الله من كبد الاعادي
 عسى بالوصل احظى قبل موتي * وافرح باللقا بعد البعاد
 وقال ايضاً

اذا نظرت نحوي تكلم طرفها * فجاوبها طرفي ونحن سكوت
 ولو خاط السم المذاب بريقتها * واسقيت منه نهلة لبريت
 وقال ايضاً

ولو شهدتني حين تحضر منيتي * جلا سكرات الموت عني كلامها
 فيا ليتنا نحى جميعاً وان نمت * نخاور في الملكي عظامها
 قال الراوي وجد قيس في قطع الطريق وهو مسرور بذلك
 التوفيق حتى اقبل الى الديار وفي قلبه من الشوق لهيب النار فلما
 دخل الى الخيام قدمت له امه شيئاً من الطعام فابي ولم ياكل ولا
 عرفت عينه المنام بل قضى ليله في البكاء والنواح الى ان بدت غرة
 الصباح فلما راه ابوه على تلك الحال وقد تغير جسمه واستراه الهزال
 رثى لحاله وخاف من ازعاج باله وقال له يا ولدي ومهجة كبدي
 ارجع عن هذا الامر واقبل النصيحة وقد هتكت نفسك وصرت مثلاً

بين الوري . واحدوثة لكل من يسمع ويرى . فكم قد نصحك وانت لم
تسمع . وارك فلهم ترجع . وكل ذلك لاجل جارية من بنات العرب .
وهي دونك في الحسب والنسب . وانا اشير عليك الان . ان لاتعد تذكرها
في شفة ولا لسان . فان حديثك قد شاع بين جميع العربان . واشتهر في
كل مكان . فاذكر الله وتب اليه . مما انت عليه . فلما سمع من ابيه
ذلك الخطاب . تغلب عليه الحزن والاكتئاب . وقال له كلما حدثني
بهذا الكلام . ازداد بي العشق والغرام . ثم هاجت به الاشواق . وغلبت
عليه غصة الفراق . فبكوا وانتحب . وفاض دمعته واسكب . واشتعل قلبه
والتهب . وانشد يقول

وكم قائل لي اسل عنها بغيرها * وذلك من قول الوشاة عجيب
فقلت وعيني تستهل دموعها * وقلبي باكاناف الحبيب يذوب
لئن كان لي قلب يهيم بذكرها * وقلب باخرى انها لقلوب
فياليل جودي بالوصال فاني * بحبك رهن والفواد كئيب
فلا تترك نفسي شعاعا فانها * من الوجد قد كادت عليك تذوب
والتي من الوجد المبرح سورة * لها بين جلدي والعظام ديب
واني لاستحييك حتى كانما * على بظهر الغيب منك رقيب
قال الراوي فبكوا اهله . رحمة له . وطلبوا من الله . ان يعافيه ما

ابتلاه . فلما سمع كلامهم تنفس الصعداء وتند . و اشار اليهم وانشد
لقد لامني في حب لي قرابتي * ابي وابن عي وابن خالي . وخاليا

يقولون ليلى اهل بيت عداوة * بنفسى ليلي من عدوٍ وهاليا
 ارى اهل ليلى لا يريدون بيعها * بشى ولا اهلي يريدونها ليا
 فليت سيم الريح ادنى تحتي * اليها وما قد حل بي ودهانيسا
 فيا عجباً ممن يلوم على الهوى * فتى دنفا امسى من الصبر عاريا
 وهيات ان اسلم من الوجد والهوى * وهذا قميصي من جوى الحزن باليا
 معذتي لولاك ما كنت هائماً * ايت سخين العين حيران باكيا
 ايت ضجيع الهم ما اطعم الكرى * انا دي الهى قد لقيت الدواهيا
 بساحرة العينين كالشمس وجهها * يضي سناه في الدجى منساميا
 خليلي مدّا لي فراشي وارفعها * وسادي لعل النوم يذهب مايا
 وان مت من داء الصبا بة بلغا * نتيجة ضوء الشمس مني سلاميا
 وقال ايضاً

ما بال قلبك ياعجبون قد هلعنا * في عشق من لا ترى في وصلها طمعا
 يقول صحي ودمع العين مخدر * سيلاً على الخد هطالاً ومندفعاً
 لما البكاء ولم يسمع بمنزلة * هذا البكاء لسبب موجع فجعاً
 فقلت كفوا فان القلب وبحكم * لو كان من صخرة صاء لاندعاً
 طوبى لمن انت ياليلي قريته * لقد نفى الله عنه الهم والوجعاً
 فما قرأت كتاباً منك يبلغني * الا تفرق دمع العين واندفعاً
 ادعوا الى هجرها قلبي فيتبعني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
 لا يستطيع نزوعاً عن مودتها * او يصنع الوجد فيها غير ما صنعا

كم من وفي لها قد كنت اتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لي تبعها
 تريدني كلفا في الحب ان منعت * احب شيء الى الانسان ما منعا
 وهاتف من فنون الاديك زنجيني * بصوته في ظلام الليل حين دعا
 كان عينية من حسن احمرها * فصان من حجر الباقوت قد قطعها
 يدعو حمامته والطيور قد هجعت * والله ما شجعت عين وما هجعا
 كانه راهب في راس صومعه * يتلو التور ونيهم النصيح قد طلعها
 اوقس دير تلى زمارة سحر * ما زال مد كان طفلا يسكن البيعا
 فالريح تخفضه حينا وترفعه * قد كان يعضها طورا ويرتفعها
 فقلت يا طير ما هذا البكاء وقد * قل العزاء وايدن القلب ما جزعا
 ان طرت طارمعي كي لا يفارقتي * وان زاد رقيقا قلبه وقعها
 وقد دعا لي به ريب الموم نله * ترجع لي ركل الطير قد رجعا
 وكل الف بكى الف صاحبه * عمد العين يوجد فقط ما نجعا
 وكنت ابكي ونار الوجد تبتلي * حتى رايت عمود الصبح قد سطعا
 فالحمد لله انت اي ما تنحكي * والحمد لله شكرنا لما صنعنا
 احفظ صديقك لا تقطع مودته * لا بارك الله في من خان او قطعها
 ان المنازل تبني بعد ما خربت * وليس يوصل رأس بعد ما قطعها
 ازرع جميلا ولو في غير موضعه * فلا يضيع جميل اينما زرعا
 وقال ايضا
 ولو ان ما بي بالخص فلق الخصي * وبالريح لم يسمع هن هبوب

ولو ان ما لي بالجبال لهدمت * وكادت جلاميد الصخور تذوب
 تذكرني ليلي على بعد دارها * وليلى قتول للرجال خلوب
 فويلي على العذال لا يتركوني * بغى اما في العاذلين ليب
 فان عشت لا ابغي سواك وان امت * فاموت مثلي في هواك عجب
 ولو انني استغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب
 فدومي على ودي فلست بزائل * على العهد منكم ما اقام عسيب
 قال الرازي وما زال قيس على مثل ذلك الشأن . برهة من الزمان .
 وهو يكابد الوجد والهيام . وقد تغلبت عليه الهموم والاحزان . وكان
 كثيرا ما يجول في الفلوات . ويندب ندب الثالكات . ويبرئ من
 اشجار الغضا . ويوغل في الفلا والفضا . حتى صار في حالة الذل والويل
 من كثرة البكاء وسهر الليل . واتفق انه مرَّ يوماً في بعض الكشبان . فرأى
 رجلاً قد نصب شركاً لصيد الغزلان . فدنا منه وحياه باسلام . وقال له
 هل عندك شيء من الطعام . فقال انني بعيد عن الديار . مسافة نصف
 نهار . وقد نصبت اشراك في هذه الرابي . فاصبر قليلا واطرد على الظبي .
 فان اصطدنا بلغنا المراد . وسدينا رفق الفواد . لان لي نحو يومين ما
 استطعت بزد . فبينما هو عنده اذ وقع بالشرك ظبية فوثب قيس اليها .
 وقبلها بين عينها . ثم اطلقها و اشار يقول
 ايا شبه ليلى لا تراعي فانتى * لك اليوم من دون الوحوش صدق
 ويا شبه ليلى لا ترالي بروضة * عليها سحب هاطل وبروق

ويأشبه ليلى لو توقفت ساعة * لعل فوادي من جواه ينبق
 قول وقد اطلتها من وثاقها * فانت ليلي ان شكوت طليق
 فعينك عيناها وجيدك جيدها * سوى ان عظم الساق منك رفيق
 تكاد بلاد الله يام مالك * بما رحبت يوماً على تصبق
 تتوق اليك النفس ثم اردتها * حياءً ومثل بالحياء خليق
 ولو تعلمين الغيب ايقنت اني * حبيب واني للحبيب مشوق
 روم سلو النفس عنك وما لها * اى احد الا اليك طريق
 فاستشاط الصياد غضباً وتغيرت منه الاحوال * واستراه الانذهال
 وقال يا هذا ما هذا الفعـال * التي لم يسبقك اليها احد من الجهال
 من الله علينا بما كنا نتمناه * فاحرمنا لياه فقال له قيس وقد استد به جواه
 وعظم مصابه وبلاه * لانه ان عينها تشبه عيني من امواه * ثم تركه
 وسار يحول في تلك القفار * واذا به يرى ظبية اخرى فاسرع نحوها
 وقبض عليها * ومسح التراب عن وجهها وقرنها * وبعد ذلك اطلقها
 وانشد يقول

اذهبي في حراسة الرحمان * انت مني في ذمة وامان
 لا تخافي ولا تخافي بسوء * مانعني الحزم في الاغصان

وقال ايضاً

اقول نظي مرربي وهو رافع * انت اخو ليلى قال يقال
 يا شبيه ليلى ان ليلى مريضة * وانت صحيح ان ذا الحبال

قال الراوي وكانت ليلى قد مرضت مرضاً شديداً فلما بلغه الخبر
خفق فواده وتكدر. واخذته التلق والصخب. واشد يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فإلك لا نضني وانت صديق
سقى الله مرضى بالعراق فانتني * على كل مرض بالعراق شفق
فان تك ليلى بالعراق مريضة * فاني في بحر الغرام غريق
اهيم باقطار البلاد وعرضها * وما لي الى ليلى الغداة طريق
كان فوادي فيه نارٌ تقادحت * وفيه هيبٌ ساطعٌ وبروق
اذا ذكرته النفس ماتت صباية * لها زفرةٌ قتالةٌ وشهيق
سبنتني شمسٌ بمجمل الشمس نورها * ويكشف ضوء البدر وهو شريش
غرايبة الفرعين بدرية النساء * ومنظرها بادي الجمال انيق
وقد صرت محبونا من الحب هائما * كاني عان في القيود وثيق
برى حبها جسدي وقلبي ومهجتي * فلم يبق الا اعظم وعروق
فلا تعذلو بل ان هلكت ترجوا * على فققد النفس ليس يعوق
وخطوا على قبري اذ امت اسطرا * قتيل لحاظ مات وهو عشيق
الى الله اشكوما الاقي من الهوى * بليلي ففي قلبي جوى وحريق
وقال ايضا

الا ان ليلى بالعراق مريضة * وانت خلي البال تهنو وترقد
فلو كنت يا محبون نضني من الهوى * لبت كما بات السليم المسهد
قال الراوي ومرة رجل ذات يوم بليلي وهي واقفة في باب خباها.

وحي قد بعافت من عيائها . فقلت له يا هذا اني ابن سائر . فقال لي ديار
 بني عامر . فتنهدت وبكت . وانت واشتكت . وانشدت تغزل
 يا ايها الراكب المرجى مطيته * عزج ليذهب عني بعض ما جد
 فارأي الناس من وجد تضمنهم * الا ووجدني بقيس فوق ما وجدوا
 لهوى رضاه واني في مودته * وردء خير الياמר اجتهد
 فشفق الرجل عليا . وتقدم اليها . وقال لما حبا لله يا حرة العرب .
 هل لك من طلب . قالت ان كنت من نعل المروءة . وكرم الاخلاق
 والفقوة . تعمل معي هذا المعروف . وتجير كسر قلبي لمعرف . وهو لك متى
 وصلت الي تلك المعالم . تستدل على ابيات قيس بن الملاح بن مزاحم .
 فمتي اجتمعت به اقره مني كنبه السلام . وقل له ان نندعك ليلى قدافها
 السقام . من شدة الوجد والغرام . وشي لا تلذ بطعام . ولا تذوق اجفائها
 للمام . وقد صارت مثلا بين النساء . في سائر الانحاء . ثم كتبت له رقعة
 خدمتها هذه الابيات

وانت الذي اخلقني ما وعدتني * واشمت بي من كن فيك يلوم
 وارزقتي للناس ثم تركتني * لهم عرضا ارمي وانت سليم
 فلوان قولاً يكلم الجسم قد بدا * نجسني من قول الدسات كلوم
 فسار الرجل طالبا حي بني عامر حتى وصل اليه . واستدل على
 قيس فدلوه عليه . فحياه بالسلام . وحدثه بما قالته له ليلى على التمام . فلما
 سمع قيس شعر ليلى ان انين الثكلى . ثم تنهد من فواد متبول . وكتب

اليها مع ذلك الرجل يقول

وانت التي كلفتني دج السرى * واحدثت فرح التلب فهو كلمه
وانت التي قطعت قلبي صباية * ورفرت دمع العين وهو سجوم
وانت التي اغضبت قومي فكلمهم * بعيد الرضى داني التطوف كظيم
ثم خرج بجول ويدور في نواحي ذلك الوطاء اذ مر به سرب من
القطا فلما رآه اشد يقول

شكوت لي سرب القطا ذمر ربي * نقلت وديلي باليكاء جدير
اسرب القطا هل من معير جناحه * لعلني الى من قد هويت اطيرو
واي قطاة لم تعرفي جناحها * فعاشت نسر الجناح كسير
والا فمن هذا يؤدي رسائي * فاسكره ان المحب شكور
الى الله اشكر صبرني بعد كرتي * ونيران شوق ما لمن فتور
فان لم امتها وغما وكربة * يعاودني بعد الزفير زفير
اذا جلسوا في مجلس نذر وادي * فكيف تراها عند ذاك تخير
ودون دمي هز الرماح كانوا * توعد حجر ثاقب وسعير
ارى النوم ياتي دون ليلى كأنها * في دون ليلى حجة وشهور
فكفي اسيرا مستهما فانته * الى ذاك منكم فارحمه فقير
طوت أم عمروم ركبها بعد هجعة * وبان افتراق والذين ازور
وحالت جبال البعد بيني وبينها * وهيمات مقصوص الجناح يطير
قطعن الحمى والرمل حتى تنقلت * فلائد في اعتاقها وظفور

سوانح غمروم هل ينزل عاتق * خوسقم لم هل يفك سير
 الاقل للملى هل ترها مجبرتي * فاني لها في ما ندي مجبر
 ظلمت بحزن بل بغت حمامة * من الورق مضرب العشي ككر
 نمت حين در الشرق ثم نرمت * وارقي نوح لها وهدير
 ايزهبع عالمي بعد حالي وقد علا * عذاري من لون الشباب قدير
 ومستهيلى بعد انجلم سوتا * اشار ليلي نحيب من مستير
 نعوذن قتل الناس حتى كائنا * لمن دماء المسلمين ظهور
 قال الرومي ثم مضى على وجهه واوسع في التفكار فبينه هو يدور اذ
 مر باصيار يحاوب بعضها بعضا على غصون الاستحار فدنا منهم
 وانسد يقول

الاياحمامات اللوى عدن عددة * فاني الى اصواتكن حنون
 وعدن تلما عدن عدن استقرتي * وكدت باسراري لمن ايبين
 وعدن يفرقن للمدير كائنا * شربن مداما او بهن جنون
 فلم تر عيني مثلن حماما * بكين فلم تدمع لمن عيدن
 واصبحن قد فرقن غير حمامة * لها مثل نوح الناكلات اين
 تذكرني ليلي على بعد دارها * رواجف قلب بات وهو حزين
 فباتت ليلي بعضهن ويتني * اطير ودهري عندهن اكون
 وقال ايضا

اجدي يا حمامة بطن قور * فقد هيجت مشغوقا حزينا

اغترك يا حامي بطن قو * باني لا انا و تهجينا
 واني في الشكاة اقول حقاً * وانك في شكائك تكذبنا
 واني قد براني الحب حتى * ضنيت وما اراك نغيرنا
 ولست وان جنت اشد وجدا * ولكنني اسر وتلعننا
 وبني مثل الذي بك غير لي * اكل عن العقال ونعتلنا
 اما والله غير قل و غرض * ولكن ياله جزعاً مينا
 لقد جعلت دواوين الغواني * سوى ديوان ليلى ينميننا
 فقدمما كنت ارجى الخلق مني * واقدرهم على ما تطالينا
 الا تسين روعات بقلبي * وعصيانك عليك العاذلنا
 فبينما هو على مثل ذلك ذهبت ربح الصبا من نحو ارض نجد . فهاج
 به الغرام والوجد . فاشد وقال
 الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادني مسرلاً رجداً على وجدي
 رعى الله من نجد اناساً احبهم * فلو تقصوا عهدي حفظت لهم ودي
 سقى الله نجداً والمتميم بارضها * سمح غواد خاليات من الرعد
 اذا هفت ورقاء في ريتي الضحى * على غصن بان او غصون من الرند
 بكيت كما يبكي الوليد ولم يكن * جلوداً وابديت الذي ما به ابدي
 اذا وعدت زاد الهوى لانتظارها * وان بخلت بالوعدت على الوعد
 وقد زعموا ان الحب اذا دنا * يمل وان البعد يشفي من الوجد
 بكل تدواينا ولم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع * إذا كان من تهواه ليس بذي عهد
ثم مر به غراب . فحنق فواده وأرتاب . وعظم عليه الحال .
وانشد وقال

الاي اغراب البين هيبت لوعي * فويحك خبرني بما أنت تصرخ
ابا البين من ليلى فان كنت صادقاً * فلا زال عظم من جناحك ينفخ
ولا زال رام . قد أصابك سهمه * فلا أنت في عش ولا أنت تفرخ
ولا زلت من عذب المياه منفراً * ووكرك مهدوم وبيفك يرضخ
فان طرت قادتك الرزايا وان تقع * نقبض ثعبان بوجهك ينفخ
وعاينت قبل الموت لحملك ثاويًا * على جرحر النار يشوى ويطبخ
ولا زلت في شر العذاب مخلداً * وريشك متوف ولحملك اسلخ
قال الراوي ولما جن عليه الظلام . ارتدراجاً الى الخيام . وبات
في قلق شديد . وغم ما عليه من مزيد . ولما كان الصباح . رجع الى ما
كان عليه من البكاء والنواح . قال وما زال على مثل تلك الحال . حتى
ضعف جسمه واعتل . وكاد عقله من شدة الوساس ان يخل . وبلغ اليلى
الخبر . فاخذها القلق والضجر . واصفر لون وجهها وتغير . وفاض دمعها
على خديها وانحدر . وواظبت على الهكاء والسهر . وجرى عليها ما لم يجز
على قلب بشر . فكتبت اليه . مع من تعتمد عليه . ايها الحبيب . والسيد
الاديب . مهجة الفواد . وزينة الامجاد . من قد فاق سائر الانام . بالكمال
وحسن الاختصاص . وحفظ العهود والزام . والمحبة الصالحة المحالية من

الاثام . قد بلغني ما انت فيه من الشوق والغرام . والوجد والهيام . ومكابدة
 السهر وهجران الطعام . واحتمال كلام اللوام . حتى اعتراك الهزال .
 وصرت ناحلاً كالخيال . وحيث الحالة هذه فاحضر في نصف هذا الليل
 الى وادي الاراك . وانا وافيك الى هناك . ولو خاطرت بنفسي في هواك .
 فلا يساوي ذلك لقرؤياك . وختمت كلامها بهذين البيتين
 يا منيتي انت مقصودي ومطلوبي * وانت رغماً عن الاعداء محبوبي
 ان تحجب عن عيون الصب يا ملي * ما انت عن قلبي المضي بمحبوب
 قال الراوي ولما بلغ قبس هذه الرسالة . ووقف على فحوى تلك
 المقالة انشرح صدره واستراح . وخفت عنه بعض الاتراح . وانشد وقال
 تزور مريضاً اسقمته بهجرها * ولو واصلته عادلاً يعرف السقا
 لقد اضرمت بالقلب ناراً من الهوى * فما تركت عظماً ولا تركت لحماً
 واني على هجرانها وصدودها * وما حل بي منها ارى حبها حتماً
 خليلي كفاً لا تلوما متيماً * ولا تقتلا صباً بلومكما ظلماً
 قال الراوي ثم انه فصّد ذلك المكان . وفي قلبه لهيب النيران .
 الى ان وصل الى تلك الارض عند اقبال الظلام . فجلس وهو يتأمل في
 الربى والاكمام . الى ان اتصف الليل وعلا نجم سهيل . فعند ذلك
 زاد به القلق . والشوق والارق . فارتعش فواده وخفق . ووقع على
 وجه الارض وشهق . واذا بليلي قد وفّت تحت ذيل الغسق . فتقدمت
 اليه . وسلّمت عليه . وقبلته في عارضيه وبين عينيه فلما راها فرح واستبشر .

وزال عنه الغم والصبر فنهض في الحال وجلس . وردت روحه اليه بعد
 ان كان على اخر نفس . لان العاشق لا ييرا الا بنظر الحبيب . فاذا رآه
 ذهب ما بقلبه من الاليب . ثم قالت له قد بلغني ما انت فيه من الهم والحزن
 حتى ضعف جسمك وتغير لون وجهك بعد ذلك الحسن . وذلك كله
 لاجلي . فلا كنت انا ولا كان اهلي . فقال لها وحق من يقول للشيء
 كن فيكون . انني منذ فارقتك للان لم نخض لي جفون . بل كنت
 اقيم مع الوحوش في البراري والقفار . انشد الاشعار . واقتني الآثار . واتقي
 نفسي في المهالك والخطار . واوصل الليل بالنهار . ولا يطيب لي عيش
 ولا يقر لي قرار . حتى نفرت اهلي مني . وانقلبت القلوب عني . وكنت
 كلما ذكرتك خفق فوادي . وغاب رشادي . وتبلبل خاطري . واشتعلت
 سرائري . الى ان اضمحل جسي من الهزال . وذاب من شدة الوجد والبلبال
 لان سلطان الهوى عنيد . وقيد اشد من سلاسل الحديد . والذن قد
 انجلت عن قلبي الكروب . وانشرح صدري برويتك بعد ان كان
 متعوب . ثم غلب عليه جواه . وتذكر ما قاساه . فتأوه وتنهى . وأشار
 اليها وانشد

فوالله لا ادري على م هجرتني * واي امور فيك ياليل اركب
 اقطع حبل الوصل فالموت دونه * واشرب كاساً علقماً ليس يشرب
 فلو كان لي قلبان عشت بواحد * وابتيت قلباً في هواك يعذب
 رمثني يد الايام عن قوس محنة * فلا العيش يصفوني ولا الموت يقرب

كعصفورة في كف طفل بهيئها * تقاسي نزاع الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها * ولا الطير مطلق الجناح فيذهب
وقال ايضاً

اجن الى لثم الثغور الضواحك * واهوى عناق البيض لون السناك
واصبوا الى ذات الصبا من صباقي * اذ لم يكن لي في الهوى من مشارك
ارى السمر احلى في فوادي شمائل * من البيض ربات اليدين الفواك
صرمت حبال الوصل يام مالك * فياليت شعري اي واش وشى لك
ملكك فوادي وامتخت صباقي * ومن دم قلبي قد خضبت بنانك
فلو كنت ادري ان قلبك سالماً * من الحب ما احرق قاي بنارك
ولو كنت ادري اين انت مقيمة * من الارض لم يبعد على مزارك
فهل شاقك البرق الذي بديارنا * كما تبعت رجلاي اثر جمالك
الا انه لو كان عندك بعض ما * تحمل قلبي من هواك لذابك
ولي تحت ظل الايك من جانب الحى * موافق نشكو شرح حالي وحالك
يسهونني مجنون عامر في الهوى * ولولا هواك كنت سيد مالك
حكمت فلا تطغين في دولة الهوى * والا فرقي واصنعى ما بدالك
قال الراوي فلما انتهى قيس من ابياته . تساقط دمعته على وجناته .
فقال له جزاك الله خيراً . ولا اراك سوءاً ولا ضيراً . ثم فاضت عيناها
بالدموع . وتنفست من فواد موجوع . وانشدت

فلو ان ما اتى وما بي من الهوى * باركان رضوى دك وهو مشيد

تضع من وجدٍ وذاب حديدُهُ * وأمسى تروهُ العين وهو عميدُ
 ثلاثون يوماً كل يومٍ وليلة * أموت واحيى أن ذا لتسديدُ
 قال الراوي ثم إنها حدثه بحالها * وما أصابها من آجاله ونالها * وكيف
 خاطرت نفسها بحبه فيه * وأنها تحبه ودته فيه * قال وما زال قسر مجادث
 يمل ويلد منها بالشكر * أنى أن مضى وقت السحر * ولاح ضوء النهار وظهور
 فبعد ذلك ودسه ورجعت على الأثر خوفاً من أن يرأها أحد من البشر *
 ورجع هو يطلب أعلامه والديار * وفي قلبه من أجلى ألواح النار * وهو
 ينشد ويقول

لقد أرسلت ليلي إلى رسولها * بأن آتيا سرّاً إذا الليل أظلمها
 فبيئت على خوف وكنت معيذا * أحاذر إيقاظاً عداءً ونوماً
 فبت وباتت لم نهم بريقه * ولم نبتغي والله يا صاح محرمها
 وكيف أعزى القلب عنها تجلدا * وقد أورت نغم القلب داءً مكثها
 فلم إنها تدعو الحمام أجابها * ولو كلمت ميتاً داءً أظلمها
 ولو مسحت بالكف أغى لاذهبت * عاه وشيكاً ثم عاد بلاغى
 منعمة نسي الحليم بوجهها * تزين منها سفد وتكرما
 فلك التي من كان داءً دواءه * وهاروت منها كل سحر تعلمها
 وقال أيضاً

سأبكي على ما فات مني صباية * وإن دب أيام السرور الذواهب
 وأمنع عيني أن تلذّ بغيركم * سواكم وإن جانب غير محباب

وخير زمان كنت ارجو دنوه * رمتاعون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحومًا وكنت محمداً * فصبراً على مكروها والعواقب
وقال ايضاً

ننسي من لا بداني هـ اجرة * ومن اناني الميسور والعسر ذكره
فمن اجلها احببت من لا يحبني * وانغضت من قد كنت حيناً عاشره
الايتساف الفس لو سعد النوى * ونجوى فوادي لا تباح سرائره
احبك يا بلى على غير ريمه * وما خير حب لانعفت ضائره
وقد كان قلبي في حجاب بفضه * فحك من دون الخجاب يباشره
احد حياء ان ينج بي القوس * ونبتك المني لولا عدي احاذره
وقال ايضاً

بيضاء اصرها النعيم كانها * فهو توسط جنح ايل اسود
موسومة بانحس ذات حواسد * ان احسان مظنة تخسد
وترى مدامها تفرق مثله * سوداء ترغب عن سواد الاثم
خود اذا كثرت الكلام تعوذت * بجوى الخباء وان تصمد تصمد
وقال ايضاً

احن الى محبتي واني لا يس * طوال الليالي من قفول الى نخد
فان تلك لا ليلى ولا نخد فاغترف * بنجوى الى يوم القيامة والوعد
وما زال حبه مالى بنو . وشوقه اليها يسمو . حتى علاه الوسواس .
وترك محادثة الناس . وخرج عن حد القياس فكان لا يلبس قميصاً

الاحرقه . ولا توباً الا ومزقه . وكن كبيراً ما يطوف في البرزي والهضاب
 ويكتب الشعر باصبعه في الارض على التراب . ودمعته يجري على خديه
 مثل قطر السحاب . فلما طال عليه الحال رثت له قلوب الرجال واقبل
 منهم جماعة على ابيه . وقالوا له لو اخرجته الى مكة يطوف بالبيت لعل الله
 يعافيه . وعن حب ليلى يسليه . فاجابهم الى ذلك وامتل وسار به الى مكة
 على عجل . فلما قدماها قال له بوء يا قيس نعلق باستار الكعبة ففعل .
 فقال قل اللهم يا من احتجبت عن العيون . العالم بما كان وما يكون .
 ارحني من حب ليلى واريل عني هذا الجنون . فقال ايها الاله الحي التادر
 على كل شي . لي تائب اليك عن جميع الخطايا والذنوب . الاعن
 حب ليلى وذكرها فاني لا توب . ثم تاوله وتنهد وتنفس الصعداء واشتد
 دعا الخبرمون الله يستغفرونه * بمكة شعنا كي تحذ ذنوبنا
 وناديت يا رحمن اول بغيتي * لنفسي ليلى ثم انت حبيبنا
 يقولون تب عن حب ليلى وذكرها * وتلك لعبري توبة لا توبها
 يقر بعيني قريبها ويزيدني * بها عجباً من كان عندي يعجبها
 فيما نفس صبر المست والله فاعلي * باول نفس غاب عنها حبيبها
 فلما سمع انوه هذه الايات . انهملت منه العبرات . ثم اخذه بيد الى
 مخفل من الرجال وسالهم ان يدعوا له بالفرج والخلاص من هذه الحال .
 فلما اخذ الناس في الدعاء له اشدد وقال

ذكرتك واجتجج له ضجيج * بمكة والقلب لها وجع

قتلنا ونحن في بلد حرام * به الله اخلصت التلويح
 اتوب اليك يا رحمن ما * جنيت فقد تكاثرت الذنوب
 واما عن هوى لبلى وتركي * زيارتها فاني لا اتوب
 فكيف وعندها قلبي رهين * اتوب اليك منها واناب
 قال الرازي ثم انه ترك الباء وانهمز . وقصد البراري والاكمل . فتبعه
 جماعة من قومه حتى ادركوه . وادخلوا ان يربطوه بالحبال ويكتفوه
 قال لهم بالله عليكم تمهلوا على قليلا . فان قلبي قد اغشى عليلا . ثم صاح
 سيرة مظنة واشد يتول

احقما سباد لله ان لست صادرا * ولا واردا الا على رقيب
 راجع الساء وحدي ولا في جماعة * من الناس الا قيل انت مريب
 رهل رينه في ان تحن محببة * الى الفها او ان يحن نجيب
 ركف اعزني القلب بعد فراقها * واني على طول الزمان حبيب
 وقال ايضا

الى الله اشكو فقد لبلى كاشكي * الى الله فقد الوالدين يتيم
 يتيم جفاء الاقربون فعظمه * كسيره وفقد الوالدين عظيم
 بكت كبدي من فقدتها ونهللت * دموعي كمن ضل فهو سجين
 وان زمانا فرق الله بيننا * وبينك يالبي فذاك مشوم
 دعوني فإعن راكهم كان حبيها * ولكنه حظ لها وقسيم
 وقال ايضا

يا هجر ليلى قد بلغت بي المدى * وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
 عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
 فيا حبا زدنني جوئ كل نيلة * ويا سلة اذ حزان موعدك الحشر
 تكاد يدي تدي اذا ما لمستها * وتبت في طرفها الورق الخضر
 ووجهه له دياجة قرشية * به تكشف البلدي ويستزل القطر
 ومنز من تحت السايا عجيزها * كما هتز غصين البان والغن النضر
 فيا حبذا الاحياء ما دمت بينها * ويا حبا الامعات ان ضحك التبر
 اريد لاسي ذكرها فكنا * نهج الصبا من حيث يستطاع الفجر
 واني لتعروفي لذكرك نفقة * كما تنفض العصفور اذ بله القطر
 فيا هو الا ان اراه انجاة * فاهت لا عرف ندي ولا ندر
 فلون ما بي بالخصى فلت لخصي * ويا نخزة الصمد لا تصدع صخر
 ولون ما بي بالوحوش لما رعت * ولا ساغها الماء التميم ولا الكدر
 ولون ما بي بانجار لما سارت * باموا حنا بجر اذا زحر بحر
 قال الراوي فبكى ابو شققة عليه . وهطلت دموعه على وجهه ثم
 اعنته وقبله بين عينيه . وقال له يا ودي الى متى وانت في هذا الشتاء العظيم
 والبلاء الجسم . ما كفك الجولان في التفار . وعده التجموع والتوار
 وسهر الليل والنهار . حتى عدت النشاط . وصرت كل يوم في ضعف
 وانحطاط . فان بقيت على هذه الحال . لا تنزل في هزل وانتحال . وشر
 ووبال . لان ليس في ذلك الا ضاعة العمر والمصير الى المهالك . وبعد

معي الان الى بني عامر . وكن منشراح الصدر مطمئن الخاطر . وانا اتلافى
 هذه القصة . وازوجك ليلى وازيل عنك هذه الغصة . قال وما زال ابو
 يشاغله بالاحاديث اللطيفة . والعبارات الظريفة . الى ان راق ولان
 ورجع معه الى الاوطان . وزالت عنه الغوم والاحزان . وفرحت به
 الاهل والخلان . وصار عند ابيه في اعلى درجة وارفع مكان . فهذا ما كان
 منه وما جرى له . من مكابدة العشق وحر الصباية والوله . واما ما
 كان من ليلى فانه كان قد شاع ذكرها بالافاق . وتحدثت فيها الناس
 في الخجاز وبلاد نجد والعراق . وتناشدوا ما قال فيها قيس من الاشعار
 الرقاق . التي لم يسبقه عليها احد من فحول الشعراء والعشاق . فكان
 كل واحد يود ان ينظرها . ويتمنى ان يراها ويبصرها . فترادفت عليها
 الخطاب وكثرت عليها الطلاب . ودخلوا على ابيها في ذلك من كل
 باب . وكان من جملتهم رجل من بني ثقيف . يقال له سعد بن منيف .
 وكان اعظم من طلبها قدرا . وافخمهم ذكرا . فاستشار الاب ابنته ليلى .
 واظهر لها رغبته في ذلك المولى . وقال قد انتشر صيتك في بلاد العرب .
 وخطبك مني السادات اصحاب المناصب والرتب وانا اصد كل طالب .
 ولا اصغى لخطبة خاطب . خوفا من زوج ذمم الاخلاق . فبج السيرة مر
 المذاق . لا تقدرين على معاشرته . وتعين في مراقبته . الى ان خطبك
 الان هذا الانسان . وهو من اكابر هذا الزمان وعمدة الذوات والاعيان .
 كثير المال . محمود الخصال . قد تحلى بالادب والجمال . واتصف بالهمة

العلية والكمال . وقد اجبته الى هذا السؤال . وازوجك اياه دون بقية
الرجال . لان لا بد للمرأة من زوج يلهمها . فيسترها ويفرج همها . فلما
سمعت ليلي من ابيها ذلك الخطاب . اظهرت الكدر والاكتئاب . وعظم
عليها ذلك الامر . واكتوى قلبها بلهب الجمر . لان هذا الخبر كان
لا يوافق غرضها . ولا يشفي علتها ومرضها . لانها كانت تحب قيساً
وتميل اليه . ولا يستقر خاطرها الا عليه . نظر الما بينهما من المحبة القديمة .
والصدقة القويمة . فابت ولم تقبل . وفصلت حلول الاجل . وقالت هذا
امر لا يتم ابداً . ولومت قهراً وكهداً . فلما سمع كلامها . وعلم ما في
ضيقها ومرامها . تهددها بالكلام وشتتها . ودار به الغيظ فلطمها . فاجتمع
عليها الجيران . والاهل والخلان . فلما رأت ما حل بها من الهوان . وان
موج البالايا احاط بها من كل مكان . اجابت سؤاله بالكره والاجبار .
لا بالطوع والاختيار . ثم ندمت على زواجها بذلك الرجل غاية الندم .
وجرى قلم القضاء بما حكم . وصارت محبتها له تكلفاً . ورئيتها اياه تعسفاً .
فكان لا يقر لها قرار . ولا يطيّب لها عيش لابليل ولا بالنهار . قال ولما
بلغ قيس هذا الخبر اضطرب . وتحرق قلبه والتهب . واستولى عليه الجنون
بعد الهدوء والسكون . وانشد يقول

وقد خبروني ان ليلي تزوجت * ولا بد لي من ان الاتي خليلها
فان كان مثلي لا ألما على الهوى * وان كان دوني يس ما قد قضي لها
وان كان من اوباش ما حوت القرى * لقد تعست ليلي واخنت خليلها

وقال أيضاً

حبيبٌ نأى عني الزمان تقربه * فصيرني فرداً بغير حبيب
 فلي قلب محزون ونفس مذلة * ووحشة مهجور ونفس غريب
 فيا عقب الأيام هل فيك مطمع * لرد حبيب أو لدفع كروب
 ثم خنته العبرة وزادت عليه الحال . فخرج بهم في الصحاري والتلال
 ويطوف في قلل الجبال . ويحمل المشقات والاثقال . ويقتحم موارد
 الأهوال . حتى ضعف جسمه من شدة الانتحال . وجفَّ جلده على عظمه
 لقوة الهزال . فشقى عليه أهل والبحرآن . والأصدقاء وأخلاق . وقالوا
 لآبيه لو كنت تحمله وعرضه على طبيب . لربما انتفع بعلاجه وتعود صحته
 اليه عن قريب . فامثل وخرج إلى الصحراء في طلبه . حتى اجتمع به .
 فلاحظه بالكلام . ولاقاه بالبشاشة والأكرام . ثم أنه سار به إلى طبيب في
 تلك الأطراف . يقال له علقمة بن عساف . وهو في بلاد العرب مشهور
 يعالج كل مجنون ومسحور . فلما دخل عليه حدثه بقصة ولده على التمام
 وما هو فيه من العشق والغرام . وكيف أنه قد حمل نفسه إلى الميرم . إلى أن
 انتهكه السقام وأخذاه . وصار عبداً لمن يراه . بعدما كان فريداً زمانه
 ووحيد دهره وإوانه . وفاق بالفضاحة والأدب سائر قرانه . فعند ذلك
 أخذ الطبيب يسقيه شراباً بعد شربة . ويكرمه بالاحبة . فلما كثر عليه
 المقال انشد وقال

الأياطيب الحن ويحك داوئي * فان طبيب الانس أعياه دائماً

نبت طبيب الانس شيخاً مداوياً * بكفة يعطي في الدواء الامايبا
 فقلت له يا عم حملك فاحنكم * اذا ما كشفت اليوم يا عم مايبا
 فحاض شراً بارداً في زجاجة * فطرح فيها سلوة وسقانيا
 فقلت ومرضى الناس يسعون حوله * اعوز برب الناس منك مداويا
 فقال شفاء الحب ان تلصق الحشا * باحشاء من تهوى اذا كنت هاويا
 قال الطبيب نعم ليس للعاشق الكيب . دواء الامنادمة الحبيب
 فاذا حصل على ذلك الغرض . زال عنه هذا المرض . هذا وقيس يعرض
 على لسانه وشفتيه . حتى كاد من فرط الحزن يقضى عليه . ثم نهض وخرج
 على وجهه يهيم في الفلوات . فيبينا هو يدور اذ رأى ناراً في بعض الجهات
 فدنا منها واذ حولها قوم رعاة . فانشد وقال

رعاة الليل ما فعل الصباح * وما فعلت احبنا الملاح
 وما بال النجوم معلقة * بقلب الصب ليس لها براح
 كان القلب ليلة قبل ساروا * بليلي العامرية حيث راحوا
 قطاة غرّها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح
 رعاة الليل كونوا كيف شئتم * فقد اودى بي الحب المشاح
 وقال ايضاً

ذكرت عشية الصدفين ليلي * وكل الدهر ذكرها جديد
 اذا حال الغراب الجون دوني * فمقلبي الى ليلي . بعيد
 على الية ان كنت ادري * ايقص حب ليلي امر يزيد

لها في طرفها لحظات حنف * تمت بها ونحيي من تريد
فان غضبت رايت الناس هاكي * وان رضيت فارواح نعود
وقال ايضاً

اقول لاسحابي رقد طلبوا الصلى * خذوا جمرتان خفتم البرد من صدري
فان لهيب الشوق بين جوانحي * اذا ذكرت ليلى احرق من الجمر
فقالوا نريد الماء نسقي ونستقي * فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نهري
فقالوا واين النهر قلت مداعي * سيغنيكم دمع الجفون عن الحفر
فقالوا لم هذا فقلت من الهوى * فتعالوا لحاك الله قلت اسمعوا عذري
الم تعرفوا وجهاً لليلي شعاعه * اذا برزت يغني عن الشمس والبدر
يمر بوهي خاطر فيودها * فيجرحها دون العيان لها فصري
هلاية الاعلى مطلحة الذرى * مدحرجة السفلى مهنفة الخصر
منعمة الكشحين مهضومة الحشا * موردة الخدين واخمة الثغر
فقالوا احجبون فقلت مؤسوس * اطوف بظهر البيد قفراً الى قفر
فلا ملك الموت المريح يرحمني * ولا انا ذو عيش ولا انا ذو صبر
وصاحت بوشك البين منها حمامة * تغنت بليلي في ذرى ناعم نصر
مطوقة طوقاً ترى في حزامها * اصول سواد مطمئن على الثغر
ادنت باعلى الصوت منها فهيجت * فتوادا معنى بالليحة لو تدرى
كأن فوادي يوم جد مسيرها * جناح غراب دام نهضاً الى وكر
فودعتها والنار تقدرح في الحشا * وتوديعها عندي امر من الصبر

ورسنت كافي يوم راحت جلالهم * سقيت دم الحياة حتى مضى عمري
 ابيت صريع الخزن دام من الهوى * واسبح منزوع الفواد عن الصدر
 رمتني يد الايام عن قوس محنة * بسهمين في اعشار قلب وفي سحر
 عناي دعني في الهوى متعلقاً * وقد مت الا انني لم ازرقري
 فلو كنت ما كنت من ماء مزنة * ولو كنت نوماً كنت من غفوة الفجر
 ولو كنت ليلاً كنت ليل تواصل * ولو كنت نجماً كنت بدر الدجى يسري
 عليك سلام الله يا غاية المنى * وقاتلتني حتى القيامة والحشر
 وقال ايضاً

الازعمت ليلي بان لا احبها * بلى وليالي العشر والشفع والوتر
 بلى والذي لا يعلم الغيب غيره * بقدرته تجري السفائن في البحر
 بلى والذي نادى من الطور عبده * وعظم ايام الذبيحة والتحرر
 لقد فضلت ليلي على الناس كائني * على الف شهر فضلت ليلة القدر
 تداويت من ليلي بليلي من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
 اذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها * كما انتفض العصفور من بلل القطر
 مفحة الانياب لوان ريقها * يتداوى به الموتى تقاموا من القبر
 هي البدر حسناً والنساء كواكب * فستان ما بين الكواكب والبدر
 يقولون مجنون بهم بذكرها * فوالله ما بي من جنون ولا سحر
 اذا ما نظمت الشعر في غير ذكرها * ابى وابيها ان يطاوعني شعري
 فلا انعم بعدي ولا عشت بعدها * ودامت لنا الدنيا الى ملتقى الحشر

عليها سلام الله من ذي صباية * وصبّ معنيّ بالسواوس والفكر
مضى لي زمان لو اخير بينه * وبين حيان خالداً آخر الدهر
لقلت ذروني ساعة وكلاهما * على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمري
وقال ايضاً

انيري مكان البدران اقل البدر * وقومي مقام الشمس ما استاخر الفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوءها * وليس لها منك التسم والتغر
بلى لك نور الشمس والبدر كله * وما حملت عينيك شمس ولا بدر
لك النظرة اللائ والبرق طالع * وليس لها منك الترائب والتحر
ومن اين للشمس المنيرة بالضحى * بمحولة العينين في طرفها فتر
قال الراوي واقام قيس مع الرعيان . نحو ساعة من الزمان . وهو
ينشد الاشعار ويترنم . وبهم بما يتكلم . ثم ترك ذلك المكان وقصد بعض
الهضاب . وصار يتمرغ بالعظام ويلعب بالتراب . فبينما هو على مثل
ذلك الشأن . اذ مرّ به رجل من اكابر الاعيان . وفي صحبته جماعة
من الخدم والعلمان . يقال له نوفل بن مساحق . وهو من بني يارق . فلما
راه على تلك الحال . اخذته الدهشة واعتراه الانذهال . وسأل عنه
بعض الرجال . فقال له هذا مجنون بني عامر . الذي فاق بالفصاحة
والنظام على كل اديب وشاعر . وكان قد عشق جارية في هذه الايام .
يقال لها ليلى بنت مهدي بن عصام . وتعلق قلبه بحبها وهام . وهجر الاهل
والاحباب . وقصد البراري والهضاب . واخار الفاروطاً . واتخذ لنفسه

سكناً . فقال نوفل قد كنت احب ان اظهر هذا الرجل والتماء . واحظى
برؤياه . لاني قد سمعت كثيراً عنه . فكيف لي بالدنو منه . قال اذكر
له ليلي فتى ذكرتها فاق . وصفا خاطره وراق . وانشدك من اشعاره البديعة
ما لم يسبقه اليه احد من شعراء مضر وربيعة . فعند ذلك تقدم نوفل
اليه . وسلم عليه . وقال له بحياة ليلي التي هي عندك اعظم من كل شي .
شفت من نفائس اشعارك اذني . لانه قد بلغني بانك افصح الناس كلاماً
واجودهم شعراً ونظماً . فبكي قيس وتلعل . لما سمع كلام نوفل . وانشد
يقول . من فواد متبول

تذكرت ليلي والسنين الخوالي * وايام لم يعدي على الناس عادي
ويوم كظل الرمح قصرت ظله * بليلي فلهماني وما كنت لاهيا
فباليل كم من حاجة لي مهمة * اذا جئتمكم باليل لم ادر ما هي
خالي الا تبكياني فارتحي * خيلاً اذا اجرئت دمعك بكاليا
فما اشرف الايقاع الا صباة * ولا اشد الاشعار الا تدوايا
وقد يجمع الله الشتين بعدما * يظنان كل الظن الا تلاقيا
لحي الله اقواماً يقولون اتنا * وجدنا طوال الدهر للحب شافيا
وعهدي بليلي وهي ذات موصل * ترد علينا بالعشي المواشيا
فشب بنو ليلي وشب بنو ابنها * واعلاق ليلي في فوادي كاهيا
اذا ما جلسنا مجلساً نستلذ * تواشوا بنا حتى اخلي مكانيا
سقى الله جارات ليلى تباعدت * بهن النوى حيث احلنن المطاليا

بتمرين لاحت نار ايلي وصحتي * بقرع العصا عرجى المطي الخوافيا
 فقال بصيرا القوم لحة كوكب * بدا في سواد الليل من ذي يمانيا
 فقلت لهم بل نار ليلى توقدت * بعليا تسامى ضوءها فبدا ليا
 خليلي لا والله لا املك الذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
 قضاه لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشي غير ليلى ابتلاني
 وخرتاني ان تبا منزل * لليلي اذا ما الصيف التى المراسيا
 فهذه شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى يرمي بليلى المراسيا
 فلو كان واش باليامة داره * وداري باعلى حضر موت اتانيا
 وقد كنت اعلم حب ليلى فلم يزل * بي التقص والابرار حتى علانيا
 فيارب سوّ الحب بيني وبينها * يكون كفافا لا على ولا ليا
 فما طلع النجم الذي يهتدى به * ولا الصبح الا هيجا ذكرها ليا
 ولا سرت ميلا من دمشق ولا بدا * سهيل لاهل الشام الا بدا ليا
 ولا سميت عندي لها من سمية * من الناس الابل دمعى ردايا
 ولا هبت الريح الجنوب لارضها * من الليل الا بت للريح حانيا
 فان تمنعوا ليلى وطيب حديثها * على فلن تحموا على القوافيا
 فاشهد عند الله اني احبها * فهذا لها عندي فما عندها ليا
 وقد لامني اللوامر فيها جهالة * فليت الهوى باللائمين مكانيا
 فما زادني الناهون الا صباة * وما زادني الواشون الا ناديا
 قضى الله بالمعروف منها لغيرنا * وبالشوق مني والغرام قضى ليا

وان الذي املت يالم مالك * اشاب لفؤدي واستهام فواديا
اعد الليلي ليله بعد ليله * وقد غشت دهرًا لا اعد الليليا
واخرج من بين البيوت لعني * احدث عنك النفس بالليل خاليا
تراني اذا صليت يممت نحوها * بوجي وان كان المصلي ورائيا
اصلي فلا ادري اذا ما ذكرتها * اثنين صليت العشا امر ثانيا
وما بي اشراك ولكن حبها * وعظم الهوى اعني الطبيب المداويا
احب من الاسماء ما وافق اسمها * واشبهه او كان منه مداويا
لقد عيل صبري والغرام يقودني * وكثر اشتياقي لم يزل متعانيا
ولي زفرة علوا اذا ما ذكرتها * احس على قاي لهيب المكاويا
ولا صبر لي والنار حشوح شاشتي * وطوفان دمعني فوق خدي جاريا
تغربت عن قومي واهلي ورفقتي * وسرت مع الغزلان في كل واديا
غريب عن الاوطان ملقي على الثرى * اراعي نجوم الليل سهران باكيا
عدمت المنى والنوم والصبر والهنا * وفارقت الفأ كان مني مدانيا
خليلي ليلى اكبر الحاج والمني * فمن لي بليلى او فمن ذا لها يسا
يقولون ليلى اهل بيتي عدوة * وافديك باليلي بنفسي وماليا
يقولون ليلى بالعراق مريضة * فياليتني كنت الطبيب المداويا
يقولون سوداء الجمين ذمية * ولولا سواد المسك ما كان غاليا
لعمرى لقد ابكتني يا حمامة الـ * عتيق وابكت العيون البواكيا
خليلي ما ارجو من العيش بعدما * اري حاجتي تشري ولا تشهري ليا

ونحرم ليلي ثم تزعم أنني * سلوت ولا يخفى على الناس مايا
 وتعرض ليلي عن كلامي كأنني * فقلت لليلي أخوة وموالدا
 فلم أر مثيلنا خيلا صابة * اشد على رغم العدة تصافيا
 خيلان لا نرجو لقاء ولا ترى * خيلين الا يطلبان التلاقيا
 واني لاستحيك ان اعرض المنى * بوصلك او ان تعرضي في المباليا
 يقول اناس على محبون عامر * يروم سلوا قلب اني لما بها
 كان دموع العين تسقي جفونها * غداة رات اظعان ليلي غواديا
 لي الياس او داء الهيام اصابني * فايك عني لا يكن بك ما بها
 اذا ما استطال الدهر يام مالك * فشان المنايا الفاضيات وشانها
 فانت التي ان شئت اشقيت بشتي * وانت التي ان شئت انعمت باليا
 وانت التي ما من صدق ولا عدا * يرى نصف ما بقيت الا رثي ليا
 امضوبة ليلي على ازورها * ومتخذ ذنبا لها ان ترى ليا
 اذا سرت في ارض الفضاء رايتني * اصانع رحلي ان ليلي حذايا
 يمينا اذا كانت يمينا وان تكن * شمالا ينازعني الهوى عن شماليا
 واني لا استغشي وما بي نعمة * لعل خيالا منك يلتقي خياليا
 هي السحر الا ان للسحر رقية * واني لا التي لها الدهر راقيا
 اذا نحن ادلجنا وانت امامنا * فكف المطايا نحو وجهك هاديا
 زكت نار شوقي في فوادي فاصبحت * لها وهج مستصرم في فواديا
 الا ايها الركب البانون عرجوا * علينا فقد امسى هو انا يمانيا

اسئلكم هل سال نعمان بعدنا * وحب الينا بطن نعمان واديا
 الا ايها الطير المحلق غاديا * تحمل سلامي لاتزرنني انا ديا
 تحمل هـ ذلك الله مني رسالة * الى بلد ان كنت بالارض هاديا
 الى قفرة من نحو نيل مضلة * بها القلب مني موثق ومناجيا
 الا يا حامي بطن نعمان هبتا * على الهوى لما تغنيا ليا
 وابكيتني وسط صحي ولم اكن * اباني دموع العين نوكت خاليا
 ويا ايها النمرتان تجاربا * بلخيمكما ثم اسجعا علانيا
 فان انتا استطرتما ووردتما * لحاقا باطلال الفضا فابتغانيا
 الا ليت شعري ما قلبي وما ليا * وما للصبى من بعد شيب علانيا
 الا ايها الواشي بليلي الا ترى * الى من تشيها او لمن انت واشيا
 فيارب اذ صبرت ليلى هي المني * فزدني بعينها كما زدتها ليا
 والآن فبنضها انى واعلمها * فاني بليلي قد نقت الدواها
 على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان كنت من ليلى على الناس طاويا
 خليلي هيا واسعداني على البكا * فقد صغرت نفسي ورب المثانيا
 خليلي لو كنت الصميح وكنتنا * سقيمين لم افعل كفعلكما بيا
 خليلي ان ضنوا بليلي فقربا * لي النعش والاكفان واستغفرا ليا
 قال الراوي فلما انتهى قيس من شعره اهتز نوفل طربا . وتمايل
 عجباً . وقال له لله درك على هذه الالفاظ الرشيقة . والمعاني البديعة
 الرقيقة . فانها تشرح الخواطر والقلوب . وتحلي الغموم والكروب .

وتسلي الحب على فراق المحبوب . لانك ما تركت من ظرائف النزل
والنسيب . وانواع البديع في وصف الحبيب . مقالاً لشاعر لبيب .
فهل الحب صيرك الى ما ارى . فقال نعم وقد سبب لي اكثر ما ترى .
وانشد يقول

ايا احداث الحى حين تحملوا *	بذي سلم لاجاد كن ربيع
وخياتك اللاني بمنعرج اللوى *	بلين بلى لم يلمن ربوع
فلو لم يهجنى الظاعنون لهاجنى *	نوائح ورق في الديار وقوع
تداعين فاستبكن من كان داهوي *	نوائح لا تجرى لهن دموع
لعمرك اني يوم جرعاء مالك *	لعاص لامر المرشدين مضيع
وما كاد قلبي بعد ايام جاورت *	البها باجزاع العقيق يريق
على ان هطل الدمع ياليل كلما *	ذكرتك يوماً خالياً لسريع
ندمت على ما كان مني ندامة *	كما ندم المغبون حين يبيع
لعمرك ما شيء سمعت بذكره *	كينك ياني بغتة فيروع
عدمتك من نفس شعاع فاني *	نهيتك عن هذا وانت جميع
فقربت لي غير القريب واشرفت *	هناك ثانيا ما لهن طلوع

وقال ايضاً

طربت وهاجنى الحمول الدوافع *	غداة دعى للبين اسفع فارغ
فقلت الاقديين الامر فانصرف *	فقد راعنا بالبين قبلك رائع
سقيت سماماً من هواك فاني *	تبينت ما حاولت اذانت واقع

وكم من هوى او حيرة قد القتم * زمانا فلم ينعمم البين مانع
مزيدا فعني هل ترى وجه متعدد * له زفرة قد اجلته المدامع
كالي غدة البين رهن مية * اخو ظما سدت عليه المشارع
يخلص من اوشال ماء خلاسه * فلا الشوب مبذول ولا هو نافع
ويبيض غداهن النعم كنهها * نعاج المي جيت عليها البراقع
تعارضن بالدل الملعج وان يرد * حماهن مستغوف فمن مواعع
خضعن بمعروف الحديث بشاشة * كما مدت الاعناق وهي ستوارع
عراض الملقى قب البضون كانا * وعى السر منهن الغام اللوامع
تحملن من ذات القرائب وانبرت * هن باطراف العيون المرائع
فما من هبل الدار الا شابهت * شجايانها وانجون منها الجوامع
وحتى حملن الحول من كل جانب * وخاضت سدول الرقم منها الاكارع
فلهما بدا تحت الخدور وقد جرى * غيرت ومسك بالعرنين ساطع
اشرن به حشو المخلوق قد بدا * من الصيف يوم يقصد الظل مانع
فتمن يبارين السدول فراقه * يلعب عطفه الحبر ورافع
ككل منبأة مذاق كانهما * اذ اردت منها الحشاشة طالع
يعارضها عوج كان رضاه * سلافة فار سبلتها الا خادع
رفيق يرجع المرققين مصانع * اذا راع منها بالحشاشة رائع
عليه كريم الحبحم يخلط رحله * رحلي ولم تسدد عليه المشارع
يجيب بلبه اذا ما دعونه * على غلة والنجم للعود مكانع

الاليت شعري هل ايتن ليلة * بحيث اطأنت بالحبيب المضاجع
 وهل التين رحلي الى جنب خيمة * باجرع جفتها الربي والمنافع
 وهل اتبعن الدهر في نهضة الضحى * سواماً نلتيه حول روضع
 قال الراوي ثم تزايدت حسرائه . ونصاعدت زفرائه . فتنهد وبكى
 وتأنى وشكا . وقال جفتنا الاصحاب . وتخلت عنا الاهل والاحباب .
 فياله من امر عظيم . وخطب جسم . فقال له نوفل . اعلم ايها الاخ
 المفضل . ان دمت على هذه الحالة . فانك هالك لا محالة . فتب الى الله
 وارجع اليه . واعتمد في امورك عليه . فهو يكشف عنك هذا العرض .
 ويزيل من قلبك المرض . قال يا اخي كيف اطيع الصبر . وقد شغل
 قلبي من الهوى بجمر . فبالله اذهب عني ودعني اقاقي العذاب . واقتحم
 موارد الهلاك والعطب . لانك ضلما سزلتني . ونهيتني ونصحتني . اردادت
 فيها محبتي . وقويت اليها رغبتني . ثم غلب الحال . فانشد وقال
 اليك عني فاني هائمٌ وصب * اما ترى الجسم قد اودى به العطب
 لله قلبي ماذا قد اتبع به الـ * اشواق والهمل والواجع والوصب
 ضاقت على بلاد الله مارحبت * بالرجال فهل في الارض مضطرب
 البين يؤلني والشوق يجرحني * والدار نازحة والشمل منشعب
 كيف السبيل الى ليلي وقد حجبت * عهدتي بها زمناً ما دونها حجب
 وقال ايضاً

لوانهم سالوا من بالغرام فضوا * هل فرجت عنكم مذمم الكرب

لقال صادقهم أن قد بلي جسدي * كمن نار لهوى في القلب تلهب
جفت مدامع عين الجسم حين بكى * وإن بالدمع عين الروح تسكب
وقال أيضاً

وقالوا لو تشاء سلوت عنها * فقلت لها واني لا تشاء
فقلت وحبها علق بلي * كما عانت بارشيف دلاء
لها حب تشب في فوادي * فليس نة وإن زحر انتها
وعاذلة انطعني ملاما * وفي زحر العوازل لي سلاء
وقال أيضاً

أن الغواني قنلت عناقها * يائيت من حهل العصابة ذاقها
في طرف من عقارب يلسعهم * ما من سعن بواحد درياقها
أن الشفاء عناق كل خريق * كحزيرته لا تمل عاقها
يوض نسبه بالحناق ثديها * من عاجد حكمت الندي حقاها
يدمي الحزير جلودهن وائما * يكسبن من حلل الحزير رقاها
وقال أيضاً

تجنني وابكتني منازل دُرس * اسألهما عن عهدت فخرس
وعهد في بها مخوفة بدائع * تحل بمعناها بدور واشمس
رواح اكفال مريضات عين * اليهن يصبو الراهب المتقسس
وقال أيضاً

متى نلتني حتى أقول وتسمعا * فقد كاد حبل الوصل أن يقطعما

بكت عني التي فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحكم أسبلا معا
 أما وجلال الله لو تذكرني * كذا كراي ما كففت للمين مدمعا
 بلى وجلال الله ذكرني لو أنه * تضمنه شم الصفا لتصدعا
 واذكر أيام تحمي ثم أنني * على كبدي من خشية أن تقطعا
 فليت عيشات تحمي بر واجع * اليك ولكن جل عينيك تدمعا
 قال الراوي فتعجب نوفل من سرعة بديهيته . وعذوبة الفاظه وقوة
 فطنته . وكان قد مال إليه . واخذته الشفقة عليه . فقال لهاها الحبيب
 والساعر اللبيب . أنه يعثر علي ويعظم لدي . اني اراك في هذه الحال .
 تقاسي العذاب والنكال . فهل لك ان تسير معي الى الديار . وانا ازوجك
 ببعض النيات الاكثار . من هي احسن واحلى . من ابنت عمك ليلي .
 فلما سمع كلامه حمدت عيناه . وعظمت بلاياه . وقال لافعلت قولك
 ابدا . ولا تركت ليلي على طول المدى . فعند ذلك تركه نوفل وسار .
 وبقي قيس يهيم في السهول والاورعار . ينشد الاشعار . ويتقوت بنبات
 التفار . ويقاسي المشقات والاحطار . قال الراوي وكانت ليلي منذ
 تروجت لا تنشف لها دمة . ولا تبرد لها لوعة . وذلك لحوفها على قيس .
 ووجدها به لانها كانت مشغوفة بحبه . وكان لا يقر لها قرار . ولا يطاوعها
 اضطبار . بل كانت تبكي في الليل والنهار . بدموع غزار . الى ان فار
 دم قلبها من فرط عشقها وحبها . ولما طال عليها الحال انشدت تقول .
 من فواد متبول

لذا عثرت رجلي بدأت بذكره * واحلم في نومي به واعيش
 لذا ذكر المحبون زالت بذكره * قوى النفس او كاد الفواد يطيش
 فوائده ما زال الفواد بحبه * وان كان صدري في هواه يجيش
 توعديني قومي بقتلي وقتله * فقلت اقتليني واتركه يعيش
 وقالت ايضا

لم يكن المحبون في حالة * الا وقد كت كما كانا
 لكنه باح بسر الهوى * وانني قد زدت هجرانا
 قال الراوي ثم استدعت بغلام من اهل اتحي . كانت تعتمد عليه في
 كل شي . وكتبت الي قيس مع ذلك الغلام تقول

بسم الله الرحمن الرحيم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم
 يا ابن العم . وفات الله عاقبة الضير والغم . انه قد اوحسني فراقك . وآلمني
 اشتياقك . وقد مر علي زمان . وانا مواظبة على الاحزان . لا ارى طريقا
 للمفر . ولا قرارا للمستقر . الى ان ضاق صدري . وقل صبري . وتواترت علي
 الاسقام . من كثرة البكاء وقلة الاكل والطعام . ولا شك بان حياتي
 في هذه الدنيا صارت قصيرة . واياي فامتي يسيرة . حيث لم يعد لي صبر
 على الفراق . وقد اكتوى قلبي بغيران الوجد والاشتياق . وما بقي في الامر
 الا التسليم والانتقاد . على ما قدره علينا رب العباد . وختمت كلامها
 بهذه الايات

سلام عليكم لا سلام ملامه * ولكن سلام للحب عطور

أقد عيل صبري بعدكم وتكاثرت * هومي واكن الحب صبور
فصبري على ريب الزمان وجوره * لعل صروف الدائرات ندور
وضمته ايضاً بهذين البيتين

واني لارجو قربكم ووصائكم * ومن دونكم امرٌ نديّ مخيف
فلا نعيم ان كان في الحب صادقاً * فاني لكم دون الانام حليف
ثم انها امرت ذلك الشاب ان يسير بطليه في البراري والهضاب
وامها بانظار الجواب فامثل وسار وقصد الروابي والتغار ولا زال
يطلبه في جوانب البر حتى التى به في يوم شديد الحر قد التجى الى كف
جبل عظيم بالقرب من ديار بني تميم وهو مستلقى على ظهره غارق في
بحار فكره ينشد ويقول

احن الى ليلي وان شطت النوى * بليلي كما حن اليراع المشطّب
يقولون ليلي عذبتك بحبها * الاحبذا ذاك الحبيب المعذب
فلو تلتقي في الموت روعي وروحها * ومن دون رمسينا من الارض منكب
اظل صدى رمسي وان كنت رمة * لرمس صدى ليلي يهش ويضطرب
ولو ان عيني طاو عنني لم تزل * تفرق دمعاً اودماً حين نسكب
قال الراوي فدنا منه الغلام وحياه بالسلام ولاطفه بالكلام وقال
له ايها الشاب الظريف والاديب اللطيف ان محبوتك ليلي نسلم
عليك وقد ارسلني بكتاب اليك فيه ما يسر الخواطر ويشرح
القلوب والنواظر فلما ذكر له ليلي رجع عقله اليه واستوى جالساً على

قدميه . وتناول الكتاب وقراءه . ووقف على فحواه . فاضطرب وتنهَّد .
وكفكف دموعه واشد

اذا جاءني منها الكتاب بعينه * خلوت بنفسي حيث كنت من الارض
واني لامواها مسبًا ومحسنًا * واقضي على نفسي لها بالذي تقضي
فحتي متى روح الرضا لا ينالني * وحتى متى ايام سخطك لا تمضي
ثم اجابها على كتابها يقول : من قيس بن الملوح الهائم الوامق .
والحبيب الصادق . الى سيد الملاح وكوكب الصباح . درة الصدف .
وياقونه الشريف . من قد انصفت بالمحاسن البهية . والصفات العلية .
والاناب السنية . ليلى العامرية . اني بينما كنت متشوقًا الى استماع اخبارك
واستكشاف آثارك . واستماع لفظك ومقالك . ومشاهدة انوار جمالك
اذ وردت لي عزيز رسالتك الموسومة بسماحة المحبة الفاتكة . المسفرة عن
ازدياد الصحة الصادقة . فتلقاها التلب بالفرح . وزال عنه الغم وانشرح
غير انه لا خفاك ما انا فيه من الكدر . والقلق والفجبر . وكثرة البكاء
والسهر . وكيف اني تركت الوطر المألوف . وانفردت في الروابي والكهف
اهيم مع الوحوش والغزلان . وانتقل من مكان الى مكان . وحيدًا عريانا
ذليلًا مهانا . افا سي ضرًا واحزانًا . لا يستقيم لي حال . ولا يرتاح لي بال .
حتى صرت نحيلاً كالخيال . وذلك من كثرة الاشواق . وتباريح الهوى
ومرارة الفراق . فقاتل الله اباك الغدار . وبلاء بالويل والدمار . لانه
كان سبب بليتي . وطردي عن اهلي وعشيرتي . وما كفاه ذلك حتى

لَهُ زَوْجُكَ بِرَجُلٍ غَرِيبٍ . وَاخْشَارُ الْبَعِيدِ عَلَى الْقَرِيبِ . وَهَذَا شَرْحُ مَا
لِي مِنَ الشَّقَاءِ وَالنَّعْذِيبِ . وَإِنِّي لَكَ عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ حَبِيبٌ *

قَالَ الرَّائِي ثُمَّ نَصَاعَدَتْ مِنْ أَنْفَاسِهِ الزَّفَرَاتُ . فَخَتَمَ كَلَامَهُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ
أَيَا مَهْدِيًّا نَحْوَ الْحَبِيبِ رَسَائِي * تَلَطَّفَ فَنَانِي فِي هَوَايَ وَهَوَانِ
فَمَنْ مَبْلَغُ الْأَحْيَابِ عَنِّي مَقَالَةٌ * بَأَنَّ فَوَاءَ دِي دَائِمُ الْخَفَقَانِ
وَإِنِّي لَمَنْتَوَّعٌ مِنَ النَّوْمِ مَدْنَفٌ * وَعَيْنَايَ مِنْ وَجْدٍ لَسَى تَكْفَانِ
وَكُتِبَ إِلَيْهَا أَيْضًا

هَلْ لُبِيبٌ مِنَ الرِّجَالِ فَاشْكُ * مَا بَقَلِي حَتَّى يَلَّ لَسَانِي
تَرَكَ الظَّاعِنُونَ قَلْبِي رَهِينًا * وَعَيَّرُونِي تَفْضُ بِالْهَمْلَانِ
وَجَفَانِي مَنْ كَانَ يَسْكُنُ قَلْبِي * وَجَفَانِي مَنْ كَانَ لَا يَجْفَانِي
وَكُتِبَ أَيْضًا

لَقَدْ جَلَبَ الْبَلَاءُ عَلَيَّ قَلْبُ * فَقَلْبِي مَا عَلِمْتُ لَهُ جُلُوبُ
أَحَاطَ بِهِ الْبَلَاءُ فَكُلَّ يَوْمٍ * تَقَارَعَهُ الصَّبَابَةُ وَالْخُطُوبُ
وَأَنْ تَكُنَ الْقُلُوبُ كَمَثَلِ قَلْبِي * فَلَا كَانَتْ إِذَا تِلْكَ الْقُلُوبُ
وَكُتِبَ أَيْضًا

لَقَدْ أَحْضَى اللَّهُ لَهْوِي لَكَ خَالصًا * وَرَكِبَهُ فِي الْقَلْبِ مِنِّي بِلَاغَشٍ
تَبَرَّأَ مِنْ كُلِّ الْجَسُومِ وَحَلَّ بِي * فَانْ مَتُّ يَوْمًا فَاطْلُبُوهُ عَلَى نَعْشِي
سَلِ اللَّيْلُ عَنِّي هَلْ أَذُوقُ رِقَادَهُ * وَهَلْ لَضُلُوعِي مُسْتَقَرٌّ عَلَى فَرْشِ
وَكُتِبَ أَيْضًا

سابكي على ما فات مني صباه * واندب ايام السرور الذواهب
 وامنع عني ان تلذّ بغيركم * سواكم وان جانبت غير محباب
 وخير زمان كنت ارجو دنوه * رمتاعيون الناس من كل جانب
 فانسحت مرحوماً وكنت محسداً * فصر على مكروها والعواقب
 قال الروي ثم ان ذلك الشاب . رجع الى ايلي بالجواب . واخبرها
 عن قبس واحواله . وما يقاسي من وجد وبلياليه . فتشوش خاطرهما .
 وتكدرت ضائرها . وتضاعف ههما وغمها . وتحسرت على قبس ابن عمها .
 فكانت تبكي عليه في الليل والنهار . ونشد فيه رقيق الاشعار . ودامت
 على ذلك مدة مديدة . واياماً عديدة . قال وانفق في وقت من الاوقات .
 ان جاريته رأت في بعض الطرقات . صادا معه خمسة غربان فاشترتهم
 واتت بهم الى سيدنها فخرجت بهم ليلي الى خارج البيوت وجعلت تضرب
 غراباً غراباً حتى يموت . فتعجب زوجها وانذهل . وقال لها ما الذي
 احوجك الى هذا العمل . فقالت ان نعيق الغراب . يدل على فرق الاحباب
 وتزيق شمل الاصحاب . وان ابن عمي قيساً ذكرهم في شعره جملة امرار .
 وامرهم ان يقعوا على عرصات التفار . وقد قال

الا يا غراب البين عذبت مهجتي * ولا زلت بالتبعاد تكدي فواديا
 الا يا غراب البين عيشك طيب * وعيشي بليلي كدّرته اللباليا
 الا يا غراب البين دمعتك جامد * ودمعي اضحى في المحبة جاريا
 الا يا غراب البين لازلت ذائبا * الى الحشر مقصوص الجناحين عاريا

الاي اغراب البين مالك ناعياً * افارقت الفأام دهتك الدواهب
 الاي اغراب البين مالك تنثني * انا ديت بالتفريق لاعدت ثانيا
 الاي اغراب البين لابتضت بيضة * ولا زال ريش من جناحك خاليا
 وقوله ايضاً

الاي اغراباً صاح من نحو ارضها * افق لا افتت الدهر من صبحان
 الاي اغراب البين قد طرت بالذي * احاذره من واقع الحدثان
 فلا زلت مذعور الفؤاد مروعاً * اذارمت نهضاً واهي الطيران
 وقوله ايضاً

كذبت غراب البين ما انت واجد * كوجدي ولا شوقي وشـ رقت واحد
 زعمت لحاك الله انك عاشق * فهل لك من دعواك ويحك شاهد
 فويحك ما تخفى المحب دموعه * فدمعي منهل ودمعك جامد
 وقوله ايضاً

اقول وقد صاح ابن دابة غدوة * ببعد النوى لا اخطأ تلك السنايك
 افى كل يوم رائعي انت روعة * فلا زلت مطروداً والفك فارك
 ولا ابتضت في خضراء ما عشت بيضة * وضافت برحبيها عليك المسالك
 وفارقت أم الافرخ السود عن قلبي * وناحت على أبنيك الدروس الماحك
 واصبحت من بين الاحبة هالكاً * كما انا من بين الاحبة هالك
 فآليت ان لا اقع بغراب بعد هذا المقال . الا قتلته في الحال . واعلم يا هذا
 حفظك الله وهداك . ان تزويجي اياك . لم يكن رغبة في جمالك . ولا في

رفعة مقامك وكثرة مالك . وقد كنت حلفت ان لا أتزوج بعد قيس
 ابداً . ولو مت شوقاً وكهداً . لانه صاحبي ومعتمدي وقرّة نيتي وكبدي
 وحبّه لا يتزع من قلبي وجسدي . وليس في ذلك من عار . ولا عيب
 ولا شئار . لان محبتي له لم تكن صادرة الا عن نية صالحة . وطوية طيبة
 زكية الرائحة . ولكن كتب عبد الملك بن مروان يا مراي بنز وحي فكان
 من الامر ما كان . ولكني ساعدت على ما رقبته القلم . واثبته الله حيث
 حكم . قال فلما سمع زوجها ذلك الخطاب . اشتبه من كلامها ووقع في
 اضطراب . واخذته الغيرة وداخله الشك والارتباب . وتغيرت نية عليها
 ونقدم ضميره بالسوء اليها . ثم انه ذهب اليها في الحال . وقص عليه ما
 سمعه منها من المقال . فحجل ذلك الحديث . عند سماعه هذا الحديث
 واضطرب حسنه وارتخف . وقال له لا تخف . ثم اخذ يلاطفه بالحديث
 والكلام واخبره بخبر قيس على الدوام . وكيف انه حجبها عنه من ستين واعوام
 اخرج له كتاب عبد الملك بن مروان . وقال له ان الخليفة هدر دمه ان
 عاد اجتمع بها في مكان . وما زال يحدثه بمثل هذا الكلام . حتى زالت عنه
 الشكوك والاهوام . واشتاق الى رؤية قيس ومنادته . ومال الى معرفته
 وما زال يتربص الفرص . الى ان خرج ذات يوم الى الصيد والغنص فالتقى
 به وهو في روضة خضراء . بالقرب من الصحراء . وتبريه قطع من الغزلان
 والوعول . وهو ينظر الى طيبة ترضع خشفها وهو يشد ويقول .

نظرت بيطن مكة ام خشف * منعمة وناشرة طلاها

فأعجبني ملاح منك فيها * فقلت أبا الغريب أما ترها
ولولا أنني رجلٌ حرامٌ * ضمت قرونها وثمت فاهها
فتقدم زوج لي إلى به وسلم عليه واشد يقول

ومن عجب جنونك في فساد * مزوجته سواك ولن ترها
ليأعجبون كم نهوى بليل * حسان الله لم يخلق سواها
قال الرازي فصاح قيس من شدة الوجد والوسواس . وسأل عنه
بعض الناس فبيل له هو بعل لي الذي تحبها . وترتب قريها فخر مغنياً
عليه . ثم فاق فاسار إليه

بعيشك هل ضمت إليك ليلي * قبيل الصبح أم قبلت فاهها
وهل دارت يدك بمكتبها * وهل مالت عليك ذوائها
فضحك زوج لي وتبسم . وقال له اللهم إذا حلفتني فنعمة . فلما سمع
قيس منه ذلك المقال اضطرب فواده واشد وقال

أنني كل يوم أنت تحظى بقربها * وتلثم فاهها أو تضم ثديها
وتعتنق الأرداف منها وحصرها * وتنشق من ليلي العشية رباها
وفي كل رقت أنت بالله لازم * ذوائها مستمتع من محباها
قال الرازي فتجمل زوج لي وتكدر . ونشوش خاطرة وتعكر . وقال
له أحذر يا قيس من غفلات الزمان . وسطوات الاعوان . فان أمير
المؤمنين عبد الملك بن مروان . قد هدر دمك مرة ثانية . ان كنت
لا تنتهي عن ذكر هذه الجارية . لأنك فضحتهم في الأشعار . وهتكهم في سائر

الافطار . وقد علمت بحقيقة الخبر . فكن من ذلك على حذر . فرد .
 يقبس القلق والضيق . وفاض دمه على خديه وانحدر . وقال له والله
 له منذ ثلاثة ايام . بينما كنت اطرف في بعض الاكام . زارني طائران
 رفا لاني وحق الملك الديان . لقد قضى الرحمن . بانقضاء ايام عبد الملك
 بن مروان . ثم اضيق مليا . واقام مدة لا ينكده سنا . ثم امعن فيه النظر .
 واجال قداح الفجر . وقال قسم بجامع السمات . ومخرج النبات لها
 سوف يصلحكم الاخبار انه قدمات . فاندس رديح ليلى من كلامه . وارند
 راجعا الى خيامه . وما مضى اكثر من ثلاثة ايام . بعد ذلك الالام . حتى
 شاع الخبر بموت السلطان . في قبائل الثرمان . غنحيب زوج ليلى من ذلك
 الاتفاق الغريب . والامر العجيب

قال الراوي وكان ابو قيس لا يطيب له عيش ولا يراح له بال .
 خربنا على ولبع من الملائك والوبال . لانه كان عالم بالحال الذي هو فيه .
 والسقاء الذي كان يؤمّه ويؤذيه . فخرج في طلبه ذات يوم . مع جماعة
 من القوم . وما زالوا يطعمون السهول والاكام . مدة ثلاثة ايام . وفي
 اليوم الرابع التقوا به وهو على الرمل جالس . مضرق رأسه الى الارض عابس
 فبكى ابعه وتراعى عليه . وقبله بين عينيه . وقال له يا ولدي . ومهجة كبدي
 الى متى وانت في هذه الحال . تقاسي الشدائد والاهوال . والمشقات والاذلال
 بعد ذلك الجأء والذلال . فاين عقلك وحلمك . وادبك ومهيتك . فقد
 مكفأك . مادهاك . فقم بنا الان نرجع الى الاوطان فان هذا الذي انت

فيه انما هو من عمل الشيطان . فازجره عنك وأتقِ الرحمن . فقال اني
لك سامع ولا مكر طائع . الا في هذا الشأن . فانه خارج عن حد الامكان
ثم فاضت عيناه بالدموع . وانشد من فؤاد مصدوع

يا حبذا عمل الشيطان من عمل * ان كان من عمل الشيطان حبيبها
منيتها النفس حتى قد اضر بها * واحذث خلفاً مما امنى بها
وقال ايضاً

ياليت اني اذني قبل فرقتنا * موت ذريع وانى كنت مقرورا
لقد رايت بلائاً لا انصراف له * لو كنت في حب لى اليوم معذورا
قال له ابع اذكر الله في نفسك . قبل حاول رمسك . فقال قد
صدقت وبالحق نطقت . وانشد يقول

دعوت الهى دعوة يستجيبها * وربى بما تخفى الصدور خبير
فما اكثر الاخبار ان قد تزوجت * فهل ياتني بالطلاق بشير
وقال ايضاً

اقول ودمع العين يحرق قلبي * وقد لاح من ارض العتيق بروقها
تحملت اثقال الهوى مذ عرفتها * وما كنت لولا حب لى اطيعها
وقال ايضاً

اني ارى خفتان القلب يقلقني * قد كان من قبلها ما كان يكفيني
قالوا جنت بمن تهوى فقلت لهم * الحب اعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المحبون في الحين

وقال أيضاً

أموت اذا شطّط واحيا اذا دنت * وتبعث احزاني الصبا ونسيمها
فمن اجل ليلى تولع العين بالبكا * ويأوي الى قلب كبير همومها
كأن الحشا من تحفه علفت به * يد ذات اظفار فادمت كلومها
عشتك اذ كانت بعيني غشاوة * فلما انجلت عيني اخذت الومها
تذكرت وصل الغانيات ولم ادق * لذات دنيا قد تلى عيمها

وقال أيضاً

سقى الله عن ليلى وان سفكت دمي * فاني وان لم تحزني غير عاتب
عليها ولا مثلي لليلي شكاية * وقد يشتكي الليلى الى كل صاحب
يقولون تب عن ذكر ليلى وحبها * وما خلتي عن حب ليلى شائب

قال الراوي ثم انه تركهم وذهب . ونبطن في ذلك البه . واشتاب . وما
زال يجول من مكان الى مكان . حتى وصل الى جبل يقال له توبان .
وكان كثيرا ما يجتمع بليلى في ذلك المكان . فلما رآه تذكر ايام الصبا
وتجددت عليه الهموم والاحزان . فاستد وقال

واجهشت للتوبان حتى رايته * ونادى باعلى صوته ودعاني
فقلت له اين الذين عهدتم * حرا اليك في خصب وطيب زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدثنان
واني لابيكي اليوم من حذري غدا * فرائك والحياث مؤثلفان
سجلاً وهم طالاً ووبلاً ودية * وسجاً وتسجماً الى هملان

قال الراوي ثم انه بكى من فؤاد مجروح . واذا به يسمع صوت حمامة
تندب اليها وتنج . فانشد وقال

حمامة ايلك غردت فقرئت * وكانت تذكرك الاحبة تفزع
وتبدي باسرا لما بعد نرحها * ونظير مكبون الغرام وتفتح
وقال ايضا

فأوجد اعرابية قد كنت بها * يا اي الهوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت نجدا وطيب تراه * وبرد حصاء اعولت وارنت
باكثر مني حرقة وصباية * الى هضبات بالهوى قد اخلت
كنت احاليب الرعاء وخيمت * بخدر فلم يقدر لها ما تمت
لاوجد من وجدي بليلي وجدتها * غداة ارتحلنا غربة واطمانت
الا قاتل الله الحمامة غدوة * على الغصن ما ذاهبيت حين غنت
غنت بلحن العجبي فهيبت * هو اي الذي بين الضلوع اجنت
نظرت الميم الغداة بنظرة * ولو نظرت ليلى اطرفي لحنت
خفت شجنا من شجوها ثم اعولت * كاعمال ثكلى تلكت ثم جنت
فما اخرت ذهيبت من صباي * غداة استباححت للهوى وارثانت
اقول لجاري عبر ليلى وقد ترى * ثيابي بجري الدمع فيها قبلت
الا قاتل الله الهوى من برقة * وقاتل دساما بها كصيف ولت
عبرنا زمانا بالهوى ثم اصيبت * برق اللوى من اهلها قد تخلت
الأم على ليلى ولوان هامتي * تداوى باليلى بعد بيس ليلت

بذي شر بحري به الريح فانهلت * تخال بها بعد العشاء فعلت
وتبسم ليماس الغمة ان شمت * البهاغيون الناس حين استهلكت
حلفت لها بالله ما حل بعدها * ولا قبلها نسيه حيث حلت
قامت باعلى شعبة من فؤادها * فلا القلب يسلوها ولا العين ملت
وقد زعمت اني سأغي اذا نأت * بها بدلا يئس ما بي ظنت
فبا حذا اعراض ليل وقوتها * شمت بهجر وهي بالهجر شمت
فيا أم سقيب هل لك من مضلة * ذا ذكرته خرو الليل حنت
بابرج مني لوعده غير نني * اجعم احساني على ما آكت
خليلي هذه زفرة اليوم قد مضت * فمن لغدي من رفدي قد اظلت
ثم انترك ذلك المكان . وقدم الروابي والكتبان . وهو ينشد الاشعار
الحسان . وهم مع الوحوش والنبات . وانفق ان رجلا من بني اسد
خرج ذات يوم من الديار . طابا البراري والنفار . قال الرجل . وما زلت
اقطع السهول والاعوار . الى ان توصلت الى روضة كثيرة الازهار .
والرياحين والار . فحدثني نفسي ان اقيم فيها . وانزله في بعض نواحيها
فنزات في ارجاء تلك الازهار الموثقة . والانوار البديعة المورقة . وانخت
ناقتي الى قنوان شجرة صغيرة . وجلست برهة يسيرة . فبينما انا انامل في تلك
الروضة والمروج الطويلة العريضة . اذ سقطت رجل من الجراد . كثيرة
الاعداد . على ذلك الواد . فاقتربت جنبها وارضاها . واخذت طرفها
وعرضها . فتمعجت من تلك المناظر البهية . والروائح الزكية . واذا انا

بشخص قد وفد اليّ من صدر البرية . ناحل الجسم . عار من اللحم ليس
 على جسده غير شعره . وهو منسدل على صدره . فرائني منظره واندشت
 وخفق فؤادي وارتعشت . وانقطع كلامي وصوتي . وخشيت ان
 يكون فيه هلاكي ومړني . وما شككت الا انه شيطان . او مارد من الجن .
 فلما دناني انشأ يقول

حبّ الينا بك يا جرادُ * ارض وان جاعت بك الاكبادُ
 وضافت الاسدار والاورادُ * ولم يكن فيك لنا عبادُ
 ولا لابناء السبيل الزادُ

فقلت له انسي ام جني . فانشد يقول
 خليلي فاني بالهيام معذبُ * فايالك عني لا يكن بك ما بيا
 خليلي فلا والله ما بي ضلالةُ * ولكن هذا حب ليلى بلانيا
 الا ان ليلى هي غرامي ومجنني * واني بليلى قد عدمت حياتي
 اري الحب داء قد تمكن بالحشا * وليس سوى ليلى طبيب مداويا
 تمر الليلي والدهور ولن اري * هوائي بها يزداد الا تماديا
 فما زلت بي يا بين حتى لو انتي * من الوجد استبكي الحمام نكي ليا
 ولو انني اشكو الذي قد اصابني * الى ميت في قبره لرتي ليا
 اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني * فما لي اري الاعضاء منك كواسيا
 فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا * وتخرس حتى لا تحبب المناديا
 قال الرجل ثم خر مغشياً عليه . فبادرت الى الماء ونضحت على وجهه

والأطراف والحدود . فاستبد يقول

لياني أحمرو بالعشي وناقضي * إلى خردٍ ليست بسود ولا عصل
منعته الأطراف هيف بطونها * كواعب تمشي مشية الخيل بالوحد
واعناقها عنان غزلان رملته * واعينها من عين البقر النجل
واثلامها السفلى وادي ساحل * واثلامها الوسطى كتيب من الرمل
واثلامها العليا كأن فرووعها * عناقيد تغري بالدهان وبالعسل
وترمي فتصطاد القلوب عيونها * وأحرفها ما تحسن الرمي بالنبل
زرعن الهوى في التلب ثم سقيته * صبايات ماء الشوق من عين نجل
ربائب أقصدن القلوب وإنما * هي النبل ريشة بالفتور وبالكمل
خفير دماء المسلمين مظلة * بلا قود عند الحسان ولا عقل
ويتملن أبناء الصمامة عنوة * أما في الهوى يارب من حكم عدل

نقلت هل من مريد . أيها الشاعر المحمد . فقال نعم وأنشد

ومفر رشة الخدين ورداً مضرجا * إذا جمشته العين عاد بنفسجا
شكوت إليها طول شوقي بعبدة * فابتد لنا بالغنج دراً مفلجا
فقلت لها جودي علي لثمة * لا دوي بها قلبي فقالت تغنجا
بليت براف لست أقدر حملة * يجاذب أعضاءي إذا ما ترجرجا
وقال أيضاً

الائتنا دعنا غزالين يرتعي * رياضاً من الجوزان في بلدٍ قفر
الائتنا دعنا حمامي مغازة * نظير وناوي بالعشي إلى وكر

الايثنا حوتان في البحر نرقي * اذا نحن امسينا نفور في البحر
الايثنا نحبي جميعاً وليثنا * نصير اذا متنا ضجعين في قبر
ضجعين في قبر عن الناس معزلاً * وقرن يوم البعث والحشر والنشر
وقال ايضاً

احن الى ارض الحجاز وحاجتي * خيام نجد دونها الطرف يقصر
وما نظري من نحو نجد ينفع * اجل لا ولكني على ذاك انظر
اني كل يوم نظرة ثم عبدة * لعينيك يجري ماؤها ويجدر
متى يستريح القلب اما مجاور * حزين واما نازح يتذكر
يقولون كم تجري مدام عينه * لها الدهر دمع واكف يتشدر
وما كل ما تستنزل العين ماؤها * ولكنه نفس تذوب وتقطر
وقال ايضاً

ايا ويح من امسى يخلص عقله * فاصبح مذهوناً به كل مذهب
خليعاً من الغزلان الامعدراً * يضا حكي من كان بهوى تجني
اذا ذكرت ليلى عقلت وراحت * راجع قلب من هوى متشعب
وقالوا صحبح ما به طيف جنة * ولا الم الا افتراه مكذب
ولي سقطات حين اغفل ذكرها * يفوض عليها من اراد تعفي
وشاهد حزني دمع عيني وحبها * برى اللحم عن احناء عظمي ومنكي
تجنبت ليلى ان يلح بي الهوى * وهيات كل الحب قبل التجنب
باحسن من ليلى ولا امر فرقد * غضبضة طرف رعتها واسطر رب

واذنيه . فافاق بعد حين : وانشد يقول من فوادٍ حزين
 بلادي لو فممت بسطت عذري * اذا ما القلب عاوده نزوعُ
 بها الحسن البديع لمن بغاء * وجزعٌ للغريب به مريعُ
 الى اهل الكرام تساق نفسي * فهل يوماً الى وطني اريعُ
 وقال ايضاً

ايا قلب مت حزناً ولا تك جازعاً * فان جزوع القوم ليس بخالدٍ
 هويت فتاةً كالغزالة وجهها * وكالشمس يسي نورها كل عابدٍ
 ولي كبدٌ حرّى وقلبٌ معذبٌ * ودمع حثيث في الهوى غير جامدٍ
 فياليت ان الدهر عاد برجعةٍ * وهيهات ان الدهر ليس بعائدٍ
 فوال اسفا حتى م قلبي معذبٌ * الى الله اشكو طول هذه الشدائدِ
 وقد شسعت ليلى وشط مزارها * وغيرها عن حبها قول حاسدٍ
 وقال ايضاً

ان الضياء التي في الدور يعني * تلك الضياء التي لاتاكل الشجرا
 لمن اعناق غزلان واعينها * وهن احسن من صيراتها صوراً
 ولي فوادٌ يكاد الشوق يصرعه * اذ اذكرك من مكتومه الذكر
 كانت كدرة بجر غاص غائمه * فاسلمتها يداه بعد ما قدرا
 قال الرجل فتعجبت من شدة عشقه وغرامه . ورقة شعره وعذوبة
 كلامه . فقلت له ويحك يا اخا العرب . سيد اهل الفصاحة والادب
 اني اراك في عذاب اليم . وخطر عظيم . وحال غير مستقيم . ولا شك ان

هذا البلاء الذي انت فيه . والعناء الذي تقاسيه . نتج عن هوادس ردية
ووساوس شيطانية . فبادر الان واستعمل فكرك الرزين . وتب الى رب
العالمين . فهو يكشف عنك هذا الداء الدفين . لانه سمع محبوب . ومن
اتكل عا . فلا يحجب . فلما سمع كلامي بكى من عظم جواه . حتى نزلت
اركان انفضاء . واشد وقال

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلباً خالياً فتمكنا
وقال ايضاً

يجيشون في ليلى عليّ ولم انل * مع العزل من ليلى حراماً ولا حلالاً
سوى ان حباً لو يشاء اقلها * ولو تبغي ظلاً لكان بها ظلاً
الاحبذا اطلال ليلى على البلاء * وما بذلت لي من نوال وان قللاً
فلا يتمادى العهد الا تجددت * مودتها عندي وان زعمت الا
فقلت له استشعر الصبر يا ابن الكرام . واستبق مودة الحبيب بكتان
العشق والغرام . فكان من جوابه ان قال

الاقل لمن امسيت مضىً بجها * ومن هجر جاء النفس بالبعد والتراب
اناخ هواها في فوادي فصادني * ومن ذا يطيق الصبر عن مجمل الحب
فلا غرو ان الحب للمرء قاتل * يلبه ما عاش جنباً الى جنب
ويسقيه كاس الموت قبل اوانه * ويورده قبل المات الى التراب
فان كان ذنبي حب ليلى واهلها * فلا غفر الله الميمن لي ذنبي
فاقسمت عليه ان ينشدني احسن مقال في وصف المحاجر والنهود .

ولم أرَ نيلَى بعد موقف ساعة * بيضن متى ترمي حماد المخصب
 ويبردي الحما منها اذا قذفت به * عن البرق طرف البنان المخصب
 اشارت برشوم كأن بنائه * عليه المائي من دمس مذهب
 فاستجحت من ليلي الغداة كناظر * مع التمسح في اشباب نجم مغرب
 الا لما غادرت يالمر مالِك * صدى أين تذهب به الرمح يذهب
 ليت ليلى ما عيل لم ر مثليها * من الدهر الا تحب غير المكذب
 حلفت بن ارسى تيرا امضائه * يظل ضباب حوله يفسب
 لقد عشت من لى زمانا احبها * ارى الموت منها في محي ومذهب
 فعيدك رب الناس يالمر مالِك * لم تعلمينا نعم ماوى المعصب
 له حفظه الا فى اذا كان غائبا * وان جاء يعنى نلنا لم يئتب
 قال الرجل ثم قطع شعره وذهب * وطلب الحرية والمهرب فانذهلت
 من امره ونهضت مسرعا في اثره * طابا الريادة من شعره فلم ادركه
 الا بعد الجهد * وقد نعلق بحبال نجد فرجعت عنه وقد نهجت منه

وحدث رجل آخر من بني كنانة . اهل الصدق والامانة . قال
 خرجت في بعض الاسفار . لطوي الفيا في القفار . والسهول والادعار
 فانهى بي النسيار . الى غدير كبير . كأنه البحر المستدير . فرايت في بعض
 نواحيه جارية كأنها بدر التام . وفي يدها بردة وقصعة مملوءة من الطعام
 فتقدمت اليها . وسلمت عليها . فردت علي السلام . بافصح كلام .
 فبينما انا اتامل فيها . وانظر الى حسن معانيها . اذ اقبلت عانة من الغزلان

طالبة الماء وذلك المكان . وفي ايامها رجل عريان . وهو يخيف الجسم
كئيب النفس . قد اسود جلده من لخب البرد وحرّ الشمس . قاومت الجارية
اليه . وصاحت عليه . واستدت تقول

وخبرتاني ان تباء منزل * مالي اذاما الصيف اتى المراسيا
فهذي شهور الصيف عناقد انتهت * فما للنوى يرمي بليلى المراسيا
فلما سمع كلامها . تقدم اليها حتى صار امامها . فالتقت نفسها عليه
وقبلته . واعطته البردة فاخذها وستر عورته . ثم ناولته الطعام فجلس
واكل . وهو يبكي ويشمل . قال الرجل فتعجبت من ذلك غاية العجب
والفت على الجارية وقلت لها يا حرة العرب . من يكون هذا الغلام .
وماذا جرى عليه من الاحكام . لاني ارى صفته غريبة . وحالته رديئة
كنيسة . فقالت هذا والله اخي وشقيقي . ومهجد فوادي ورفيقي . وما كانت
هذه الصفة صفته . ولا هذه الحالة حالته . وانا كان وحيد عصره . ونتيجة
دهره . مشكور السيرة . طاهر السريرة . فصيح الكلام . رفيع المقام . محبوب
من الخاص والعام . قد اشتهر بالكر . وعلو المهتم . ومكارم الاخلاق
والشتم . وانتشر بها صيته بين العرب والعجم . فاتفق انه عشق جارية في
بعض الايام . فافتن بها وهام . وتواترت عليه الاسقام . من كثرة الحزن
وقلة الاكل والنام . حتى اتحل جسمه واعتراه الجنون ومضى عليه مثل
ذلك سنون . وهو يهيم مع الوحوش في البراري والهضاب . لا يقراه قرار
ولا يلتفت الى خطاب . الا اذا ذكرت له ليلي زالت عنه الوحشة . وعاد

عقلة اليه وذهبت عن قلبه الرعشة

قال الرجل ولما انتهت من كلامها التفت علي وقال لها الرجل
المسافر . الى اين انت ساير . والى اي حلة تقصد من حلال العشائر . فقلت
له مرادي اسير الى حي بني عامر . اهل المكارم والمفاخر . قال بالله عليك
متى وصلت الى تلك المنازل والاعلام . فرددت لي مني كبير السلام . واعلمها
بجائي . وما شاءت من احوالي . وبلغها عني هذه الابات . وانسد يقول
حلفت بانني لا اخذك مودة . * والى انكم حتى اتمت ضمن
تخبرني الاحلام اني اراكم . * فماليت احلام المدام يقين
وان فوادي لا يلين الى هوى . * سوا وان قالوا بلى سبلين
ثم وثب قائما على قدميه . وطرح البردة عن منكبيه . وصاح صيحة
قوية . وذهب مع وحوش البرية . فجعلت اخن تبكي . وتلطم خدودها
وبعض من شدة الاسف زودها . وبكت ايضا على صباه . وعلى ما اصابه
ودها . ثم رددتها وجديت في قطع المضاب . حتى وصلت الى بني الجريش
قبل الغياب . فقصت الى مضرب كبير . وقد حدثني نفسي انه تيت
الامير . فلما دنوت منه وقفت متفكرا . وفي هذا الامر متحيرا . واذا خرجت
علي عجز من ذلك البيت . فقالت من انت ومن اين اتيت . فقلت لها
انني رجل غريب اتيت هذه القبيلة لاجل ابلي خلية المختون . العاشق
المفتون . وقد حملني لها سلاما . وشعرا وكلاما . فهل لك ان تدليني عليها
وترشدني اليها . فلما سمعت كلامي قالت ابشر يا وجه العرب . ببلوغ

الارب . ثم انها غابت وجاءت بحارية بديعة الحجل . كتابها لللال .
 مسرلة بثوب من الحرير الاحمر . وفي عنقها عقد من نفيس الجواهر . يدهش
 البصر وعيناها تذرِف بالدموع . وهي تبكي من فؤاد موحع . فتقدمت
 الي . وسلمت علي . وقالت لي ايها الصديق . قد بلغني نك نقيت قيساً
 بالطريق . فحملك كلاماً ثقلته لي فانائي بلى لشره عليه . والاشاقه
 اليه . فبالله عليك حدثني بما سمعته منه . وبما نقلت من الشعر عنه فحدثتها
 بحديثه وما كان من امره . وانشدها ما سمعت من شعره . فصارت
 تبكي وتلطم على خدودها . وبعض من الاسف على زودها هذا والعجز
 لتطلف بخاطرها وتصبها الي صدرها . وتقبلها في وجهها ونحوها . وقد اخطرت
 في امرها . ثم التفت الي بعد حين . وتنهدت من قلب حزين . وقالت
 يا صاحب الهممة العلية . وكاشف الغمة والبلية . ذا جئمت به مرة اخرى
 في البرية هذه مني جزيل تخية . وانشد هذه الايات

لقد اخنني رسي وقل تصبري * وضائق بوحني واسعات لمسالك
 وان فؤادي مستهام بجنبكم * ولست لكم ما دمت حياً بتاراك
 قال ثم انها اضافتني . وترحبت بي واكرمتني . فاقمت عندها ثلاثة
 ايام . في عزاة وكرام . ثم سئذنت وانصرفت من حيث اتيت . وقد تعجبت
 مما سمعت ورايت

قال الراوي وكانت ليلى لا تستطعم بطعام . ولا تلذ في مناير بل
 تقضي ليلى الطويل . بالبكاء والعويل . وتخطب نفسها بالامامة . وتعص

نمؤي على قبره سناناً . وما رآه سظم مصابه وبلاه . والتي نفسه عليه
 من شدة عشقه وجواه . وضه الى صدره وقد حار في امره . وانشد يقول
 يا قبر لي اشهدناك اعوت * عليك نساء من فصيح ومن عجم
 ويا قبر لي ان ليلى غريبة * بارضك لخالهاك ولا بين عمه
 ويا قبر لي غابت اليوم لها * وخاتها والحافظون لها الذم
 قال وكان يا ولي الى قبر لي بالليل ويدور بالنهار . وهو يرثيها
 بالاشعار . حتى ضعفت قوته . واشتدت ليلته

قال الراوي ثمان رجلا هلايا احب لقاء . واتمنع بروياه * قال
 الهلائي * فخرجت اطلبه في البراري والتفار الى ان لقيته آخر النهار جالسا
 على بعض الاحجار . ساجا في بحر الافكار . فسلمت عليه سلام الحبيب .
 وجلست منه بمكان قريب . فابتهج بي . واستأنس بقربي . ورد علي السلام
 بافصح كلام . فقلت له يا صاحب الوجه التليح . والكلام الفصيح . ما
 احسن قول قيس بن ذريح . حيث يقول

فوا كبدي وعاداني رداعي * وكان فرق لبني كالحداغ
 فاصبحت الغداة الوم نفسي * على شيء وليس بمستطاع
 كمغبون يعرض على يديه * تبين غيبه بعد الوداع
 فتنهذ من فواد متبول . وقال انا اشعر منه حيث اقول

اذا نظرت نحو حبي تكلم طرفها * فجأوبها طرفي ونحن سكوت
 ولو خلط السم المذاب بريقها * واسقيت منه نهلة لبريت

وانشدني أيضاً

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك فانه شغلي
وادبم فيه محدثي نظري * ان قد فهمت وسندكم سقلي
وانشد أيضاً

ليلي وابل نفي جفي اخلاقي * قد صيرني جمعاً في الهوى مثلاً
يحدو بالطائر ليلي كلما بخلت * بانصوري ليلي وان جادت به بخلها
وانشد أيضاً

ومعترب بالمرج يبكي شجوه * وقد غاب عنه المسعدون عن الحب
اذا ما تاه الركب من حوارنها * نفس يستسقي برائحة الركب
وانشد أيضاً

احجاج بيت الله في اي هودج * وفي اي خدر من خدورك قلبي
أتني اسير الحب في ارض غربه * وحاديكم يحدو قلبي في الركب
وقال أيضاً

تتبع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
شهوره تنقضي وما شعرنا * بانصاف لهن ولا سرار
فام الليلن فخير ليل * واقصر ما يكون من النهار

وانشد أيضاً

امن اجل سار في دجى الليل لامع * جفون حذار البين لين المضاجع
على مخاف البين والبين راحة * اذا كان قرب الدار ليس بنافع

أدالم نزل ممن تحب مروءاً * بغدرٍ فان الحب شر البضائع
وانشدني ايضاً

يامن شغلت بهجره ووصاله * هم المني ونسبت يوم بعد
والله ما المقت تجزين بنظاره * الا وذكرك خاطر بنوديه
وقال ايضاً

تجرت لعروق الذرني امسى * احاديثاً تومر بعد قسـم
وعديت مات مرنا مسترخيا * وعما اذا اموت بكل يوم
وانشد ايضاً

يقول خليلي والظباء سوارح * هذا الذي هوى فقلت ثغورها
واني من الناس الذين يدورهم * ان شددت على الاسرار سارت قبرها
وقال ايضاً

رأى المحبون في البيراء كلباً * فمدته من الاحسان ذبلاً
فلاموه على ما كان منه * وقالوا قد نلت الكلب نبلاً
فقلت دعوا الملامة ان عيني * رائه واقفاً في بيت ليلي

قال الاعرابي فلما سمع هذه الايات . ظهرت له ظبية في بعض الفلوات
فتعلق قلبه بها . ووثب مسرعاً بطلبها . والتفت الي وقال ايها الرفيق
والحبيب الصديقه . فما رآك بعد هذا اليوم تراني . فقد كفاني ما دهاني
قال الهالامي ثم رجعت الاني . وقد اكتمى قلبي عليه بكى . فانشدته ما
سمعت من شعره . واخبرته بخبر . وما كان من امره . فلما كان من الغد

بكرت اليه . وفشت عليه . فلم أقف له على ثر . فاخذني القلق والضجر .
فانصرفت الى اهله واعلمتهم بالخبر . فقام اخوته ومن يلوزيه . من اهله
واقاربه . وطلبنا في القفار . والسهل والاعوار . طول ذلك النهار .
الى ان عبطنا في واد كبير الخبار . واذ به ملقاً منا بين حجرين . وقد
كان خطا باصبه . ندراسه هذين البيتين

توسد احجار اليمامة والتفر * ومات جريح القلب مندمل الصدر
فيا ليت هذا الحب يعشق مرة * فيعلم ما يلقى لتحب من النحر
فست اصواتنا باليكسا والتخيب . وحملنا في الحى فيكاه الغريب
والقريب . وكل من سمع باسمه من صديق وحبیب . وتأسف ابو الیلى
عليه ونصرم . وتحرق لموته وتاءلم . وتبدل وجوده بالعدم . وندم على عدم
زواجه بلیلى غایة الندم . وقال والله لقد قابلته بالاستخفاف . وعاملته بغير
الحق والانصاف ثم تقدم اليه وضمه الى صدره وبكى عليه وبعد ذلك غسلوه
وكفنوه . والى جانب لیلی دفنوه . وكان ذلك في سنة الثمانين من الهجرة
المحمدية الموافقة الى سبعمائة مسيحية



اعلان

قد تم بحوله تعالى طبع قصة بن الملوح العامري المعروف بمجنون ليلى
مع جملة قصص طبعت حديثاً وروايات من كل الانواع فمن اراد

الحصول عليهم فليطلبهم من مكتبتنا العمومية في بيروت كما وإنه يوجد في
مكتبتنا من جميع أنواع الكتب العربية من دينية وعلمية وتاريخية
وقصص وروايات أدبية ومن الكتب المطبوعة في مطابع سورية ومطابع
القسطنطينية والديار المصرية والاقطار الهندية والبلاد الأوروبية ومن
أراد الاطلاع على أفرادها فيطلب قائمة مكتبتنا الخصوصية المسماة (بالروضة
البيهية في أسماء كتب المكتبة العمومية) والذين في الجهات يرغبون
مشتري بعض كتب من عندنا عليهم أن يطلبوا الروضة البهية ومن ثم
يرسلوا لنا لمن طواع بوسطة أو قطعة بواصة علي أي بوسطة كانت أو
على البنك العثماني بقدر مطلوبهم . فتصلهم الإرسالية حالاً بكل حفظ
وأمان حسب عادة مكتبتنا مع الجميع في كل الجهات كاتبه

ابراهيم صادر

وأولاده



